

محمود محمد طه

لا إله إلا الله

٢٤ مايو ١٩٦٩

الاهـداء

الى الذين يحبون الانسان، ويأسفون لضياعه ، ويطلبون
استنقاذه ، نهدي هذا الكتاب ..

بسم الله الرحمن الرحيم

(شهد الله أنه لا إله إلا هو)

صدق الله العظيم

المقدمة

أما بعد فهذا كتيب يصدر عن (لا إله إلا الله) .. وهو عبارة عن متن محاضرة ألقيت بنادى المهديه الثقافى ، بالحارة الاولى .. ولقد كانت تلك المحاضرة مسجلة على شريط فكتبت عن الشريط كما وردت ، بلغة الكلام ..
ومما شجع على طبع هذه المحاضرة فى كتيب أمران : اولهما أننا نعيش اليوم فى فجر بعث اسلامى صادق ، ستكون من جرائه ثورة فكرية تعيد ثورة أكتوبر من جديد ، على صعيد فكرى .. وثانيهما ان المحاولة الآن على أشدها لوضع دستور السودان الدائم ..

ثورة أكتوبر

ان ثورة أكتوبر ثورة فريدة فى التاريخ ، وهي لم تجد تقويمها الصحيح الى الآن ، لانها لا تزال قريبة عهد ، فلم تدخل التاريخ بالقدر الكافى الذى يجعل تقويمها تقويمًا علميًا ممكنًا .. ولقد يكفى ان يقال الان انها ثورة فريدة فى

التاريخ المعاصر تمكن بها شعب أعزل من اسقاط نظام عسكري استأثر بالسلطة مدى ست سنوات .. ثم كانت ثورة بيضاء ، لم ترق فيها الدماء .. وكانت ، الى ذلك ، ثورة بغير قائد ، ولا مخطط ، وبغير خطباء ، ولا محمسين للجماهير وتم فيها اجماع الشعب السوداني ، رجالا ، ونساء ، واطفالا ؛ بشكل منقطع النظير ، فلكانها ثورة كل فرد ، من أفراد الشعب ، تهمة بصورة مباشرة ، وشخصية .. ولقد كانت قوة هذه الثورة في قوة الاجماع الذي قيضه الله لها .. ولقد كان من جراء قوة هذا الاجماع ، ومن فجأة ظهوره ، أن انشل تفكير العساكر فلم يلجأوا الى استعمال السلاح ، مما قد يفشل الثورة ، أو يجعلها ، ان نجحت ، تنجح على اشلاء ضحايا كثيرين .

وعندنا ان أكبر قيمة لثورة اكتوبر ان الشعب السوداني استطاع بها ان يدلل على خطأ أساسى في التفكير الماركسى ، مما ورد في عبارة من أهم عبارات كارل ماركس ، في فلسفته ، فيما عرف (بالمادية التاريخية) .. وتلك العبارة هي قوله : (العنف ، والقوة ، هما الوسيطتان ، الوحيدتان ، لتحقيق أى تغيير أساسى في المجتمع) فما برهنت عليه ثورة اكتوبر وان القوة ضرورية للتغيير ، ولكن العنف ليس ضروريا .. بل ان القوة المستحصدة ، التامة ، تلغى العنف تماما .. فصاحبها في غنى عن استخدام العنف ، وخصمها مصروف عن استخدام العنف بما يظهر له من عدم جدواه . وحين تنفصل القوة عن

العنف يفتح الباب للبشرية لتفهم معنى جديدا من معانى القوة ، وتلك
هى القوة التى تقوم على وحدة الفكر ، ووحدة الشعور ، بين
الناس ، بعد ان لبثت البشرية فى طوال الحقب لا تعرف من القوة الا
ما يقوم على قوة الساعد ، وقوة البأس .. ومفهوم القوة ، بهذا
المعنى الأخير ، هو تراث البشرية من عهد الغابة .. عهد الأنياب
الزرق ، والمخالب الحمر .. وهذا المفهوم هو الذى ضلل كارل ماركس ،
فاعتقد ان مستقبل البشرية سيكون صورة لامتداد ماضيها ، وغاب عنه
ان العنف سيفارق القوة ، بالضرورة ، فى مستقبل تطور الانسان ، حين
يصبح الحق هو القوة ..

ومهما يكن من الأمر ، فان شعب السودان ، فى ثورة أكتوبر ، قد
كان قويا بوحده العاطفية الرائعة ، قوة أغنته هو عن استخدام العنف ،
وشلت يد خصومه عن استخدام العنف .. وتم بذلك إلغاء العنف
من معادلة التغيير الماركسى .. اذ قد تم التغيير بالقوة بغير عنف
.. وهذا ، فى حد ذاته ، عمل عظيم وجليل ..

وثورة أكتوبر ثورة لم تكتمل بعد .. وانما هى تقع فى مرحلتين
.. نفذت منهما المرحلة الأولى ، ولا تزال المرحلة الثانية تنتظر
ميقاتها .. المرحلة الأولى من ثورة أكتوبر كانت مرحلة العاطفة المتسامية ،
التي جمعت الشعب على ارادة التغيير ، وكرهية الفساد ، ولكنها
لم تكن تملك ، مع ارادة التغيير ، فكرة التغيير ، حتى تستطيع ان
تبني الصلاح ، بعد ازالة الفساد .. من أجل ذلك انقرط عقد الوحدة

يعيد ازالة الفساد ، وامكن للاحزاب السلفية ان تفرق الشعب ، وان
تضلل سعيه ، حتى وادت أهداف ثورة اكتوبر تحت ركام من الرماد ،
مع مضي الزمن .. وما كان للاحزاب السلفية ان تبلغ ما ارادت
لولا ان الثوار قد بدا لهم ان مهمتهم قد انجزت بمجرد زوال
الحكم العسكرى ، وان وحدة صفهم قد استنفذت أغراضها ..

والمرحلة الثانية من ثورة أكتوبر هي مرحلة الفكر المستحصد،
العاصف ، الذى يتسامى بارادة التغيير الى المستوى الذى يملك
معه المعرفة بطريقة التغيير .. وهذه تعنى هدم الفساد القائم ، ثم بناء
الصالح مكان الفساد .. وهى ما نسميه بالثورة الفكرية .. فان ثورة
أكتوبر لم تمت ، ولا تزال نارها تتضرم ، ولكن غطى عليها ركام من الرماد .. فنحن
نريد ان تتولى رياح الفكر العاصف بعثرة هذا الرماد حتى يتسعر
خرام اكتوبر من جديد ، فتحرق نارها الفساد ، ويهدى نورها
خطوات الصالح .. وليس عندنا من سبيل الى هذه الثورة الفكرية
العاصفة غير بعث الكلمة : « لا اله الا الله » جديدة ، دافئة ، خالقة
فى صدور النساء ، والرجال ، كما كانت أول العهد بها ، فى القرن
السابع الميلادى ..

دستور السودان الدائم

ليس لهذه البلاد دستور غير الدستور الاسلامى .. ولكن يجب
ان نكون واضحين ، فان الدستور الاسلامى الذى يدعو اليه الدعاة
الحاضرون - جبهة الميثاق ، والطائفية ، وأنصار السنة ، والفقهاء

— ليس اسلاميا ، وانما هو جهالة تتستر بقداسة الاسلام • وضرره
على البلاد محقق ، ولكنهم مهزومون ، يعون الله وبتوفيته ••
ولن يبلغوا بهذه الجهالة طائلا •• وهم يلتصقون الدستور الاسلامى
فى الشريعة الاسلامية ، وما فى الشريعة الاسلامية دستور ، وانما
الدستور فى القرآن •• فان كل من أوتى بصرا بحقائق الدين ، وحقائق
الدستور، يعلم ان الشريعة الاسلامية لا تحوى حقوقا أساسية يقوم
عليها الدستور ، فهى لم تكن فى عهدديمقراطى ، وانما كانت فى عهد
القصور الذى استلزم وصاية من الرشيد — المعصوم — على الأمة
المؤمنة ، القاصرة عن شأو الحكم الديمقراطى •• وهذا العهد هو
عهد الشورى •• ودعاة الدستور الاسلامى هؤلاء يقولون ان حكم
الاسلام حكم الشورى، وهم يريدون الديمقراطية ، وليست الشورى
حكما ديمقراطيا ، وانما هو حكم الوصى الرشيد على القصر • فهو
مأمور بمشاورتهم ، ولكنه يملك حق المخالفة حين يرى رأيا غير
رأيهم •• وذلك أمر بديهي ، فان رأى القاصر لا يمكن ، عقلا ، أن
يكون ملزما للرشيد ••

ليس فى الشريعة الاسلامية، فى أمر السياسة ، غير لوصاية
وليس فيها ، فى المال ، اشتراكية ، وليس فيها مساواة ، بين الرجال
والنساء ، وعلى هذه الثلاث : — الديمقراطية ، والاشتراكية ،
والمساواة بين الرجال والنساء — تقوم الحقوق الأساسية التى هى
روح الدستور •• فالدستور موجود فى القرآن ، ولكنه غير

موجود في الشريعة الإسلامية .. والقرآن يحتاج لفهم جديد يبعث
أصوله التي كانت فيما مضى منسوخة بفروعه .. ومن
أجل هذا الفهم الجديد لا بد من بعث « لا اله الا الله » جديدة ،
خلاقة ، في صدور النساء والرجال ، كعهدنا بها في القرن السابع
الميلادي ..

ان الثورة الفكرية يبعث « لا اله الا الله » من جديد في
الصدور لا معدى عنها ، وذلك موعود المعصوم حين قال : « بدأ
الاسلام غريبا ، وسيعود غريبا كما بدأ ، فطوبى للغرباء !! قالوا من
الغرباء يا رسول الله ؟ قال الذين يحيون سنتي بغدا واندثارها » وسنته
هي حاله ، وحاله الحقيقة ، والحقيقة هي « لا اله الا الله » معاشة دما
ولحما .. حاله هي التوحيد ، على ان يكون التوحيد هو صفة الموحّد ،
لا مجرد قوله .. خلاصة القول لا يصح لأحد ان يتحدث عن الدستور
الاسلامي الا اذا تخلق بكلمة : « لا اله الا الله » .

لا اله الا الله

بسم الله الرحمن الرحيم

حديثنا في هذه الأمسية عن « لا اله الا الله » و « لا اله الا الله »
هى أصل الدين - أصل الاسلام - وهى مركز القرآن .. القرآن كله
يلف حول « لا اله الا الله » .. كل آيات القرآن موظفة لتجذب كل انسان
ينحرف عن التوحيد ، بالوعد أو بالوعيد لتجيبه لتحقيق التوحيد
.. مركز القرآن « لا اله الا الله » ولأنها أصل الدين قامت عليها كل
الرسالات .. والحديث النبوى .. (خير ما جئت به ، أنا والنبىون من
قبلى ، « لا اله الا الله ») قالها آدم ، وكل المرسلين ، الى نبينا ..
و « لا اله الا الله » تظل سير الخلائق .. الأبدى .. الأزلى ..
السرمدى ، الى الله .. لا تنتهى .. الناس فى الدنيا يمشوا الى الله
بلا اله الا الله .. وفى البرزخ يمشوا الى الله بلا اله الا الله ..
وأهل الجنة فى الجنة وأهل النار فى النار يمشوا الى الله بلا اله الا
الله .. هى سرمدية .. وهى ، فى الحقيقة ، فى السماء عند الله ، فى
اطلاقه ، نهايتها ، ولذلك فليست لها نهاية .. (لأن ما يكون نهايته
فى الاطلاق لا ينتهى) وبدايتها فى الأرض .. ففى السماء شهد الله
لنفسه بذلك .. « شهد الله أنه لا اله الا هو ، والملائكة ، وأولوا
العلم ، قائما بالقسط ، لا اله الا هو العزيز الحكيم .. » وشهد
الناس فى الأرض بلا اله الا الله ، وسير الناس انما هو ترقى من الأرض
الى الله فى اطلاقه .

نحن بنعبر عن « السماء » .. لما نقول « السماء » انما

هو تعبير في حيز المكان ، ولكن تعالى الله ، وتنزه ، عن ان يكون في السماء .. فالله ، في اطلاقه ، شهد بنفسه .. « شهد الله انه لا اله الا هو » الله قال : « لا اله الا الله » والناس قالوا : « لا اله الا الله » .. ومضمار الترقى سرمدى لأنه سير من المحدود الى المطلق .. والحديث النبوى قال : (خير ما اجئت به ، أنا والنبىون من قبلى ، « لا اله الا الله ») .. وسنده من القرآن .. قوله تعالى : « شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا ، والذي أوحينا اليك ، وما وصينا به ابراهيم ، وموسى ، وعيسى ، ان أقيموا الدين ، ولا تفرقوا فيه .. كبر على المشركين ما تدعوهم اليه ، الله يجتبى اليه من يشاء ، ويهdy اليه من ينيب .. » وشرع لكم من الدين ، هنا ، ليست الشريعة !!! وانما هى « لا اله الا الله » .. و « لا اله الا الله » واردة في قرانا .. « فاعلم أنه لا اله الا الله ، واستغفر لذنبك ، وللمؤمنين ، والمؤمنات ، والله يعلم متقلبكم ومثواكم .. »

نحن عندنا الشهادة مقرونة .. « لا اله الا الله » ، محمد رسول الله « في ملتنا نحن وحدثنا على عهد نبينا .. الأمم كلها انبيأوها جاءوا بالاسلام .. ونبينا جاء متوج للاسلام .. وخاتم النبوة .. وفي دعوته لنا لا تكون الشهادة الا مقرونة .. « لا اله الا الله » ، محمد رسول الله « .. والشهادة في حقيقتها ، ما مقرونة في القرآن .. مقرونة في السنة « لا اله الا الله ، محمد رسول الله » ، قرنت في السنة ، والسنة وحى .. أما في القرآن واردة « محمد رسول

« الله » .. وواردة .. « وما ارسلناك الا كافة للناس بشيرا ونذيرا .. »
وواردة الشهادة في مكانها الثاني .. « فاعلم أنه لا اله الا الله » فربنا
أمر نبينا أن يقرن الشهادة .. والحكمة في قرن الشهادة أن
الانسان مدعو الى الله .. والله غيب بالنسبة لغفلة الغافل ..
فالنفس البشرية ما عندها مجال كبير في الغيب .. النفس البشرية عايزه
المحسوس لأن نوافذها على العالم المحسوس هي الحواس دى ..
فهى ترى وتسمع وتشم ، وتذوق وتلمس .. ولو الانسان فقد
الحواس دى كلها يكون كأنه حجر أصم .. هنا نوافذه على المحسوس
من الحواس جعله لا يؤمن الا بما بسك بيديه .. ودى الحكمة فى
ان الناس عبدوا الاصنام .. جسدوا آلهتهم .. جسدوا أفكارهم عن
الغيب ، وقالوا : « ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى » ..
فى بداياتهم كانوا بالصورة دى .. ثم أخذت تبعد منهم الحقيقة لغاية ما
يبقى ، فى وقت انحطاط العبادات ، الناس يعبدوا الحاجة المحددة
بنفسها ، لكن ، الشاهد ، فى الحكمة ، ان النفس البشرية لا تقتنع الا بما
تدركه بحواسها .. كأن ربنا قال : « أقم مدعوون لتشهدوا بوحدانيتى
ولكن لا طاقة لكم بذلك ، فتمثاوها مجسدة ، دما ، ولحما ، فى محمد ،
اله الا الله ، محمد رسول الله ، ليوصلكم الى ... » من هنا
جاءت العبارة المقرونة فيها الشهادة .. وما من أحد يجحد قرن الشهادة
يمكن أن يدخل فى الملة المحمدية .

و « لا اله الا الله » لن تنفك تقال ، زى ما قلت ليكم ، فى السرمه

.. لكن الشهادة المقرونة بحمد رسول الله - يعنى « لا اله الا الله محمد رسول الله » - تجب مرة في العمر .. وتلزم الطاعة ..
كأنك لما تعترف بالشهادة المقرونة برسالة محمد وجب عليك ان تطيع .. « ما أتاكم الرسول فخذوه ، وما نهاكم عنه فانتهوا .. »

التوحيد والتشريع

تجى عبارة القول النبوى : (خير ما جئت به ، أنا والنبيون من قبلى ، « لا اله الا الله ») وآية هذا الحديث من القرآن قوله تعالى : « شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا ، والذي أوحينا اليك ، وما وصينا به ابراهيم ، وموسى ، وعيسى ، ان أقيموا الدين ، ولا تتفرقوا فيه .. كبر على المشركين ما تدعوهم اليه الله يجتبى اليه من يشاء ويهذى اليه من ينيب » .. الانسان لما يأخذ من ظاهر اللفظ .. « شرع لكم من الدين » يفكر دى « الشريعة » .. ولكنها فى الحقيقة « التوحيد » .. « الشريعة » ما واحدة ، ولكن « التوحيد » واحد ..

« الشريعة » ما واحدة .. شريعة آدم ، شريعة نوح .. شريعة ابراهيم .. شريعة موسى .. شريعة عيسى .. كلها تختلف .. والسبب فى الاختلاف هو ان الشرائع بتنزل لتنظم الناس .. الشرائع بتنزل فى مستوى ادراك الناس .. ومستوى حل مشاكلهم .. لما نشوف ان شريعة آدم كانت ان يزوج بناته لآخوانهن « ودى كانت شريعة

إسلامية » لأنه في المجتمع في الوقت داك ما كان في بشریات كثيرات ،
وبشر كثيرين ليكون في الاختيار .. ولما تجى لغاية وقتنا نحن يبقى
حرمت من هى أبعد من الأخوات من القریبات لأنه ما ظلت الضرورة
الواجهت تشريع آدم قائمة في تشريع مرحلتنا .. أما افكر دى
تعطیکم صورة لتصوروا مبلغ تطور الشرائع .. العارفين قالوا أنه كل
الأنبياء جاءوا ليرفعوا عمود التوحيد .. لأنه ما دام هو شد الأرض الى
السماء — « لا اله الا الله » فوق فى السماء ، ثم نزلت الى الأرض —
كأنك یسكن ان تصور أن الأرض عاززة تلحق بالسماء .. « لا اله
الا الله » يرفعها العارفون بين الأفراد ، وبين الجساعات ، فى صور العبادات
وصور المعاملات ، وهى ماشة كل وقت لى فوق ، مع ان اللفظ واحد
ولكن التحقيق مختلف .. يعنى آدم قال : « لا اله الا الله » ..
ونبينا قال : « لا اله الا الله » .. كلمة واحدة .. والتحقيق فيه
اختلاف لا يقاس .. وفى أمة نبينا أبو بكر — ثانى اثنين — قالها ،
ونبينا قالها ، ولكن الاختلاف فى التحقيق كبير ، كبير لا يقاس ..
ونحن نجد ان الصورة تكون مدركة لما نشبهها بالسارى .. « لا اله الا
الله » عمودها زى عمود سارى المولد ، يرفع عمود سارى المولد ،
وتنزل منه حبال تثبته .. اذا كان عموده طوله أربعة أمتار ، قد تربط
الحبل فى نهاية الثلاثة أمتار من الأرض وتدق وتد على بعد مترين
من قاعدة السارى .. أربعة أوتاد قول .. تربط عليها الحبال ليثبت
السارى .. ولكن اذا زاد ارتفاع عمود السارى من الأربعة أمتار
الى ثلاثين .. أربعين .. متر تحتاج لأوتاد حبالك دى تمشى ، من قاعدة

السارى ، أبعد من المترين السابقة .. ولكن اذا وضعت البوتد عند قاعدة السارى العالى .. على بعد مترين مثلا ، فانه لا يثبت .
السارى دا يمكن ان يشبه ليكم بالتوحيد .. ماشى ، مرفوع الى السماء .. والحيال النازلة منه الشرائع .. كلما ارتفع كلما شريعته مشت أبعد .. ودا يسكن تشبهوه بتطوير الشريعة .

الاسلام لا يتطور

ومع ان الشريعة تنطور ، الا أن الاسلام لا يتطور ، وذلك لأنه مرمى لا يتناهى .. ففى الأرض بدايته ونهايته عند الله فى عيانه .. نحن بنقصر كثير لما لا تفهمه بالمدى دا .. « ان الدين عند الله الاسلام » بتلقى التفسير السلفى يعطيك ان الدين المعتبر عند الله هو الاسلام .. ولكن التوحيد يعطى معنى غير دا .. معنى أوسع من دا .. دا طبعا موجود بطبيعة حاله .. لكن المعنى الذى يعطيه التوحيد أبعد مدى .. لما قال ربنا : « شهد الله أنه لا اله الا هو ، والملائكة ، وأولو العلم ، قائما بالقسط ، لا اله الا هو ، العزيز الحكيم » .. قال « ان الدين عند الله الاسلام » .. هنا التوحيد يقول أبو « عند » ما هى ظرف زمان وما هى ظرف مكان .. اللغة العربية تعطى « عند » ظرف زمان ، أو ظرف مكان .. نحن نقول : « جاء عند الضحى » .. ونقول : « العصا عند الباب » .. « عند » هنا ظرف زمان .. أو ظرف مكان .. لكن عندما تمشى للاطلاق الى الله فى اطلاقه .. الله ما فى الزمان ، ولا فى المكان .. فتبقى « عند » هنا نهاية ما لا نهاية

له .. كمال الاسلام عند الله : « ان الدين عند الله الاسلام » .. الاسلام
هنا عمود التوحيد الذي شبهناه بسارى المولد .. ولما قال عنه
ربنا فى القرآن هو دين الله ، قال عنه : « أفغير دين الله يرغبون وله
أسلم من فى السموات والأرض طوعا وكرها واليه يرجعون ؟؟ »

دين الخلائق ودين البشر

« دين الله » الوارد فى الآية « أفغير دين الله يرغبون وله أسلم
من فى السموات والأرض طوعا وكرها واليه يرجعون ؟؟ » هو
الاسلام بالمعنى الشامل ، العام ، الذى لا يخرج عنه مخلوق من الأحياء
.. من السوائل .. من الغازات .. من العناصر كلها .. الحقيقة
دى تعطىكم معنى قوله تعالى : « وان من شىء الا يسبح بحمده ،
ولكن لا تفقهون تسبيحهم » .

معنى قوله تعالى .. « وله أسلم من فى السموات والأرض
طوعا ، وكرها ، واليه يرجعون » ان دى الارادة الالهية التى سير بها
ربنا الوجود كله .. لا يشذ عنها شاذ ، ولا يعصيها عاصى .. من
عصا فقد أطاعها .. لا تعصى هى .. المعصية هى فى مرحلة الشريعة
.. لكن فى الحقيقة الله لا يعصى .. ابليس موش عاصى لى الله فى مرحلة
الحقيقة .. ولكنه عاصى فى مرحلة الشريعة .. العناصر كلها مسلمة
وجهها الى الله ، ولكن ربنا يريد اسلام الوعى .. اسلام الفهم ..
اسلام العقول .. لذلك قال تعالى : « ومن أحسن دينا ممن أسلم وجهه

لله وهو محسن» روح الآية هي عبارة «وهو محسن» لأن الوجود كله
 مسلم وجهه الى الله .. لا يعترض على الله .. لكنه ما مدرك .. ارادة
 الله لا تعصى .. كل الوجود مسلم ليها ، لكنه لا يدرك .. ربنا
 ارسل رسله ليخرجوا الدين الواعى من الارادة العامة .. من اسلام
 العناصر .. ليخرجوا اسلام البشر .. دا سمي مرضاة الله .. في مرحلة
 الارادة ربنا أراد الخير وانشأ .. « ما كان لنفس أن تؤمن الا بأذن
 الله ويجعل الرجس على الذين لا يعقلون » .. والحديث : « من
 آمن فقد آمن بقضاء وقدر ، ومن كفر فقد كفر بقضاء وقدر ، رفعت
 الأقلام وجفت الصحف » دي مرحلة الارادة .. لا يدخل في الوجود لاما
 يريد الله .. «شهد الله انه لا اله الا هو» شهادته دي معناها ما في
 الوجود الا ما يريد هو .. العبارة التوحيدية تقول .. « لا يعرف الله
 الا الله ، ولا يدخل في ملكه الا ما يريد » .. هنا ربنا أراد شيئا ولكنه
 لم يرضه .. دي من دقائق عبارات الأسماء .. ربنا أراد شيئا ولكنه لم
 يرضه .. ربنا أراد الكفر ، ولكنه لا يرضى الا الايمان .. ربنا أراد
 الشر ، ولا يرضى الا الخير .. هنا دي وظيفة « لا اله الا الله » التي
 جاءت تخرج دين التوحيد الواعى ، من دين التوحيد العام ، الواحد
 يمكن ان يصورها ليكم زى ماء البحر مثلا .. ماء البحر الملح ..
 وماء النهر العذب .. الخير والشر أصلها عبارة بتختصنا نحن ، عند
 الله ما في شر .. لكن نحن الما بستوى عندنا الحلو والمر يكون
 عندنا الخير والشر .. الثنائية في مرحلتنا نحن ، موية البحر مثلا ،
 أنا وإياك ما بنستيفيها .. ما بنشربها .. مرة .. موية النهر

حلوة .. وعذبة .. عندنا .. يمكنك أن تتصور ان الاسلام في الارادة العامة زى موية البحر ربنا سلط عليه رسله الذين أرسلهم بعد ان رباهم وهذبهم ليخرجوا من الموية العامة الملحة موية عذبة - يعنى من الارادة الفيهما الخير والشر .. عايز يخرج لنا الخير الصرف فى جانب - زى ما سلط الشمس على موية البحر ، أخرجت منها بالتبخير ، الموية الى جات نزلت مطر وبقت أنهار ونحن نستسيغ أن نشربها .. يمكنك أن تتصور مرضاة الله بالمقارنة بارادة الله ، زى موية النهر ، بالنسبة لموية البحر ..

ربنا قال فى الأمر دا : « ان تكفروا فان الله غنى عنكم ، ولا يرضى لعباده الكفر ، وان تشكروا يرضه لكم » .. « ان تكفروا فان الله غنى عنكم » الغنى الما يغلب .. كأنه قال ان تكفروا ، ما كهرتم مغالبة لله .. كهرتم بارادته .. ولكنه لا يرضى منكم الكفر .. يتابعكم بالتعليم والامتحان .. وبالتعذيب .. بالخير والشر الى أن يخرجكم الى الخير .. « ان تكفروا فان الله غنى عنكم ، ولا يرضى لعباده الكفر ، وان تشكروا يرضه لكم » .. أرسل رسله ليخرجونا من الارادة الى الرضا .. ليخرجونا مما يريد الى ما يرضى .. جاءوا كلهم بلا اله الا الله من أجل ذلك .. ما يريد ، هو دين الخلائق .. وما يرضى ، هو دين البشر ..

التسليك بلا اله الا الله

« لا اله الا الله » فيها حكمة عرفانية ، تربوية كبيرة .. هن فى

الحقيقة جاءت بين النفي والاثبات .. لا .. الا .. كأنها بتقول
الحقائق « بين بين » كأن حقيقة الله مطلقة ما بتدركها العقول
بصورة واحدة معينة .. فمعنى « لا اله الا الله » فى هذا المستوى
يتشى مع قول ربنا « سبحان ربك ، رب العزة ، عما يصفون » معناها
أىضا ورد فى اشارة قصيرة فى العبارة المعروفة .. « كل ما يخطر ببالك
عن الله فالله بخلاف ذلك » لأنه لا يخطر بالبال الا الصور ..
الصور هى التى تخطر بالبال ..

زى ما قلنا قليل ، النفس لا تدرك الا بالتجسيد ، حتى لما
تفكر ، فى أعلى مستويات التفكير المجرد ، نحن بنصور .. لا يمكن ان
يكون ما تدركه انت بعقلك الا صورة .. الله فوق ذلك .. ولذلك الله بيننا
وبينه حجب كثيرة .. لكن قسمت على مستويين .. حجب أنوار ،
وحجب ظلمات .. حجب الظلمات دى حيوانية .. وهى شهوة البطن ،
والفرج .. دى حجب ظلمات .. ودى الخلاص منها ما صعب ، عند
السالكين المجودين هى مرحلة قريية .. لكن حجب الأنوار ، اللى
هى حجب العقول ، تظل بينك وبين الله سمردية .. كل مرة ترفع
وترجع ، الحقيقة هى ذاتها لما ترفع وترجع فى ومضات غريبة ،
فى الرياضة الطويلة ، فى العبادة .. يصلها العابدون .. لكنها عندما
ترفع - حجب العقول ، أو قل حجب الفكر - بينك وبين الله ..
عندما تكون انت فى مرحلة كأنما توقف تفكيرك لحظة .. كأنك
خرجت عن الزمان والمكان .. وترجع حالا لأن طبيعة الانسان ان

يعيش في الزمان والمكان .. لما يرفع الحجاب دا - حجاب الفكر -
 بقت الوحدة المطلقة .. كأنك هنا في المرحلة دي عندك تخلق من
 صرافة الذات .. لما يرفع حجاب الفكر ، الثنائية رفعت .. ولكنها
 ترجع حالا .. عندنا مثل ليها ، بالحالة غير الطبيعية .. انه زى ما
 مثلا الناس البيطلعوا الجبال .. في جبال الهمالايا في جبل اسمه جبل
 ايفرست .. دا أعلى الجبال ، وظل يتحدى متسلقي الجبال زمن طويل ..
 قهروه في وقت قريب .. الناس اللي قهروه احدثوا ضجة كبيرة جدا
 في العالم - في وقتها داك كانت قريه من ضجة الناس اللي احدثوها
 لما مشوا لى القمر قبل ايام قليله .. كان في الوقت داك مافى افكار
 عمليه عن السفر لى القمر - لكن المتسلقين ، مجرد ما بلغوا القمة ،
 نزلوا ، لأنو مامن الحالة الطبيعية ان يعيشوا هناك .. الموحدين
 يرضه لما يرتفعوا للقمم دي ينزاولو .. تلقى السير .. سير الموحدين
 في السلوك ، مثل سير الموجة .. يرتفعوا وينخفضوا ..

دينا دين عمل

جاءت مسألة العلم والعمل .. أو الايمان والعمل ، ودا السر
 الاساسى فى أن دينا ما دين قراءة .. دينا دين عمل .. والعمل فيه
 لا يتفك اطلاقا .. مقرونا بالعلم .. لما ترى انت فى المصحف قوله
 تعالى « الذين آمنوا وعملوا الصالحات » كثيرة .. وتلقى فى محلات
 أخرى من المصحف « الذين آمنوا » ما مقرونة بالعمل أعلم ان قرن
 « العمل مقصود ، وموجود بالضرورة ، لأن دينا دين علم ، وعمل بمقتضى

العلم .. نحن في الحقيقة ما فارقنا ديننا .. وما جهلناه الا عندما بقى
 علمنا ما مربوط بالعمل .. والحديث النبوى : « من عمل بما علم أورثه
 الله علم ما يم يعلم » .. والقرآن : « واتقوا الله ويعلمكم الله » ..
 والقرآن : « والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا ، وان الله لمع
 المحسنين » .. هنا جات : « اليه يصعد الكلم الطيب ، والعمل
 الصالح يرفعه » الصعود ذا القبيل ضربنا ليكم مثل ليه بعمود التوحيد
 بى سارى المولد .. شبهنا عمود التوحيد بى سارى المولد
 .. قال « اليه يصعد الكلم الطيب ، والعمل الصالح يرفعه » الكلم
 الطيب « لا اله الا الله » والعمل الصالح أعلاه الصلاة .. وكل عمل
 صالح فى المعاملة .. لكن قمة العمل الصالح الصلاة .. لأن
 الصلاة معاملة العبد للرب .. ودى أشرف المعاملات .. ثم معاملة
 العبد للرب تنعكس فى معاملة العبد للخلق .. الناس إعارفين فى الدين
 يعاملوا الخلق كأنهم يعبدوا الله - فى الحقيقة بيتعبدوا لى الله -
 كأنهم فى محاريبهم - يعاملوا الخلق باحسان .. لأن نبينا ما قال الا
 « الدين المعاملة » كان يسكن يقول « الدين العبادة » ولكن لشمول
 الدقة فى العبارة ، جاءت « الدين المعاملة » العبادة موجودة ، لأنو
 أولا انت ما ممكن تعامل الخلق كمتدين عابد الا اذا تمرست بالعبادة
 لتعرف كيف تتخلص من تهائلك بالتخليك فى عداوة مع الناس ..
 فى ضغائن مع الناس .. فى شتائم مع الناس .. فى زعل مع الناس ،
 دا ما بتتخلص منه الا بالعبادة .. فلتعرف كيف تعامل
 الناس ، أو لتأهل كيف تعامل الناس ، لا بد من العبادة ولتتعرفه

كيف توصل الخير للناس لا بد من العبادة .. لما قال: «الدين المعاملة»
 كأننا جاب الخلاصة .. لأنه قد تكون في عبادة بدون معاملة حسنة
 لكن لا يمكن ان تكون في معاملة حسنة بدون عبادة .. الا في
 مستويات يمكن ان يبلغها ناس كثيرون .. لكن اذا جيت
 لمعاملة الخلق باحسان في مستوى .. «الخلق عيال الله
 فأحبهم الى الله انفعهم لعياله» أو «من غشنا ليس منا» أو «المسلم
 من سلم المسلمون من لسانه ويده» تلقى انه مجرد ما يقول «الدين
 المعاملة» جاب العبادة طوالي .. العبادة هي مدرسة الليل التي تعدك
 لتعامل الناس في الصبح باحسان .. الله ما محتاج لعبادة العباد
 .. لكن الناس محتاجين لعبادة العباد ليتعاملوا باحسان .. الله
 غنى عن عبادة الناس .. لو كفر كل الخلائق ملك الله ما ينقص ،
 ولو آمن كل الخلائق ملك الله ما يزيد. .. «وقال موسى ان تكفروا
 انتم ومن في الأرض جميعا فان الله لغنى حميد» .

الدين هو الأخلاق

نبينا قال : « انما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق» لما قال انما بعثت
 لأتمم مكارم الأخلاق كأنه قال ما بعثت الا لأتمم مكارم الأخلاق ..
 والأخلاق برضو الناس ما يكونوا مدركنها ادراك تام .. لأن المعنى
 العام عندنا يكون غالب على تفكيرنا .. يعنى الانسان الطيب ، الانسان
 العفيف .. الانسان الصادق .. الشجاع .. الانسان الكريم الخ الخ
 .. دى اخلاق عندنا .. وهى حقيقة أخلاق .. المروءة .. الكرم
 الشهامة .. الطيبة .. تكليم الناس بالحسنى

السعى بين الناس في مصالحهم .. وفي الصلح بينهم .. دى كلمه
أخلاق .. لكن قمة الاخلاق .. الاخلاق لما قال : « انما بعثت لأتمم
مكارم الأخلاق » .. بعث ليتمم مكارم الأخلاق فى سيرته .. وفيما بلغ
من القرآن .. مكارم الأخلاق .. لو تذكروا العبارة المي قالتها
عائشة ، عندما سئلت عن اخلاق نبينا ، قالت : « كانت أخلاقه
القرآن » .. والقرآن أخلاق الله .. نحن عندما نقول : « القرآن
كلام الله » كلام الله شنو؟ .. الله كلامه مبوش باللغة العربية .. مبوش
بالأصوات .. يمكنك ان تقول على اطلاق المسألة ، كلامه صفة قديمة
قائمة به تعالى ، كما يليق به ، كلامه هو ذاته ..
كلام الله صفة قديمة قائمة بذاته .. وهى فى التناهى ما هى الا ذاته
.. فالقرآن كلام الله يعنى أخلاق الله ، فى علياه ، فى اطلاقه .. وهو
أخلاق نبينا فى المستوى البشرى اللايق .. ودى ما بتقيف ..
باستمرار هو زايد .. قيل نحن قلنا الحجب البينا وبين الله منها
حجب العقول .. ودى ما بتنتهى اطلاقا .. فهنا حديث نبينا قال :
« انه ليغان على قلبى حتى استغفر الله ، فى اليوم والليلة ، سبعين
مرة » .. « انه ليغان على قلبى » يعنى يغطى .. زى تجى
حالة قبض .. السلوك لى الله كأنوا الانسان ماشى برجلين .. زى ما
فى حالة الجسد .. المشى برجلين ، يمين ، وشمال .. كذلك
السير لى الله ، برجلين قبض ، وبسط .. القبض حالة حجاب
منه .. حالة كدورة .. حالة قلق .. والبسط حالة استقرار .. حالة

هوجد .. حالة انوار تغمر السالك .. هنا قال انه « ليعان على قلبى »
 : الغان هنا حجاب ، لكنه حجاب نور .. موش حجاب ظلمات ...
 كأن الاستغفار عند نبينا سبعين درجة من درجات الكمال يقطعها
 فى اليوم والليلة .. الأمر بالصورة دى : فهو يكون فى حالة بسط ،
 وطمانية فى مقام من مقاماته ، فيظهر له مقام أكبر منه ، فيميل اليه ،
 فتتابه حالة قبض ، فيستغفر الله ، فيرتفع الى المقام الجديد ، فيجد
 حالة البسط .. ثم هكذا السبعين مرة ، فى اليوم الواحد ، والليلة ..
 ودى قرآنا عبر عنها : « لهم ما يشاءون فيها ، ولدينا مزيد » ...
 الترقى دا بالصورة دى ، ارتقى الى درجة كاملة بالنسبة لما كان فيه ،
 فيكون عندئذ فى حالة رضا ، فى حالة وجد ، يعنى واجد ربه ،
 مأنوس بربه .. هنادى حالة البسط القيلت .. بعدين ربنا يفتح ليه
 مجال ليرى .. « ولدينا مزيد » .. يفتح ليه ليرى مجال أكبر من
 مقامه اللى كان فيه .. تجيه حالة قبض يتمنى غير دا ، ربنا يستجيب ليه ..
 لأن تمنى السالك الكبير كأنو دعاء بلسان الحال .. عند العارفين الدعاء
 بلسان المقال ، وبلسان الحال .. الدعاء بلسان المقال ما بكليتك لما تدعو
 .. لكن لما تدعو بلسان حالك ، دا دعيت بكليتك ، ما فضل فيك شىء ...
 ودا يكون دائما عند الضيق ... الدعاء بلسان الحال ربنا يستجيب
 ليه ، ولو كان من الكافر ، لأن الداعى بلسان الحال عرف أنو ما
 عنده رب غير الله .. انقطعت حيلة .. العارف المعرفة ترفعه للدعاء ،
 فيكون كأنو داعى بلسان الحال .. كل حاجة يطلبها يلقاها .. « لهم
 ما يشاءون فيها ولدينا مزيد » العبارة القرآنية موش هى بس اللجنة

لأن العارفين في جنة هنا .. العارفين هم في جنة هنا ، يسيروا في الترقى
 دا .. « لهم ما يشاءون فيها ولدبنا مزيد » .. العبارة بتاعت نبينا لما
 قال : « انه ليغان على قلبى حتى استغفر الله في اليوم والليلة سبعين
 مرة » معناها انه سبعين درجة ، من درجات القرب ، يقطعها ، في اليوم
 والليلة ، وهو منطلق .. « وقل رب زدنى علما » سياق القرآن جاء
 « ولا تعجل بالقرآن من قبل ان يلقى اليك وحيه ، وقل رب زدنى
 علما » .. كل هذه الدرجات تقطع بلا اله الا الله ..

التوحيد صفة الموحد

زى ما قلنا « لا اله الا الله » نفى ، واثبات .. الحكمة ؟ ان الله
 ان جسده فقد جهلته ، وان نزته فقد جهلته .. دى الصورة .. طبعا
 المجسد. لى لله دا جاهل جهل غليظ .. لكن المنزه يقوم فى بالنا ، أول
 الأمر ، انو بيعرف الله .. الله ما هو منزه ولا هو مجسد .. لأنو
 انت لما تجسده طبعا تصورته صبورة غليظة .. ودى مرفوضة من الأول
 .. ولما تنزهه تصورت نقائص بعينها ، وكمالات بعينها .. فنزته
 عن النقائص ، واوجبت ليه الكمالات اللى فى ذهنك .. لكنه غيرها ..
 « سبحان ربك رب العزة عما يصفون » .. ربنا قال :
 « سبحان ربك رب العزة عما يصفون ، وسلام على المرسلين ، والحمد لله
 رب العالمين » .. « سبحان ربك رب العزة عما يصفون » دا تنزيه مما
 تدركه العقول .. وبعدين قال : « وسلام على المرسلين » .. لأن
 أحسن من وصف الله المرسلون ، لأنهم يوحى اليهم من عند الله ..

هكأنه وصف نفسه تعالى على ألسنتهم .. ولكن بعد ذلك قال :
« والحمد لله رب العالمين » هنا انقطعت حتى الأسماء التي جاء بها
الأنبياء عليه .. لما انقطع العبارات دي تجي انت في مقام شهود
الذات .. « لا اله الا الله » نسوقك من الدرجات الصغيرة الى
درجة شهود الذات .. عند شهود الذات ما في عبارة .. العبارة تنقطع
.. هنا يجي القرآن في ترقيه الكبير .. نحن قبيل قلنا انو « لا اله الا
الله » هي المركز البلف حولها القرآن .. وقيمتها السلوكية هي التي
تجعلها في هذه المرتبة من الأهمية ، لأن السلوك هو المهم .. الله من
حيث هو في ذاته موحد ، ولكن ارسل رسله لنوحده نحن .. لنتتبع
يتوحيده .. تجميعكم قيمة السلوك هنا .. والا فكلمة الله أرفع من عبارة
« لا اله الا الله » .. والا فعبارة « الحمد لله » أرفع من عبارة « لا
اله الا الله » والناس اتفأوا في مناقشات زى دي ، قالوا « الحمد
لله » مواجهة .. ما فيها نفى واثبات .. ما فيها مرجحة بين النفي والاثبات
.. لكن القيمة السلوكية في « لا اله الا الله » ترفعها فوق كل شيء
.. ومن هنا حديث المعصوم (خير ما جئت به ، انا والنبون من قبلي ،
« لا اله الا الله ») نحن ما ممكن نقول « لا اله الا الله » على حقيقتها الا
اذا قلنا معها « محمد رسول الله » وعبدنا زى ما أمرنا .. لأنو زى ما
قلنا قبيل : « اليه يصعد الكلم الطيب ، والعمل الصالح يرفعه » .
انت لما تسير في تحقيق « لا اله الا الله » من تقلبد نبينا ، بتدخل
تفي درجات كبيرة ، تقطع فيها مراحلها بعبارة « لا اله الا الله » ..

و « لا اله الا الله » تخلق .. التوحيد موش كلام .. التوحيد
صفة الموحّد. .. لأنو ربنا لما قال : « شهد الله انه لا اله الا هو » ربنا
ما قالها بلسان .. ما قالها بجارحة .. قالها بذاته .. ربنا
يعلم بذاته ، ويتكلم بذاته .. ويسمع بذاته .. ما يسمع بجارحة.
.. ولا يتكلم بجارحة زينا نحن .. هو ذات .. من هنا جاءت عبارة
التوحيد صفة الموحّد. .. الموحّد مننا السالك أفته ان يقول : « لا اله الا الله »
بلسانه فقط .. لذلك جاء الحديث .. قال : « لا تزال لا اله الا الله
تدفع عن العباد سخط الله ، ما لم يبالوا ما نقص من دنياهم .. فاذا
فعلوا ، ثم قالوها ، قال الله : كذبتهم لستم بها صادقين .. » كل
المسألة التي تمنعنا من تحقيق « لا اله الا الله » هي دنيانا .. ولذلك
نبينا زهد فيها بصورة منقطعة النظير ، فكان كل شيء يقطعه عن
« لا اله الا الله » يصرفه عنه .. وابتو طبعاً عرفتموا الصفة المشهورة
عنه انه ما سئل شيئاً قط قال لا .. ابو شريعة قال عنه « ما سئل شيئاً
قط قال لا الا » .. لما يسأل شيء يرى انو السائل الله ارسله له
ليمتحنه .. هل هو يرى لنفسه ملكية لشيء مع الله ام هو مرتفق
فقط بما عنده .. جلايته اللابسها هل هي ملكه ، فيما يشعر ، أم هو
منتفع بيها فقط .. والسائل قد يكون أحوج ليها منه فيأخذها هو
.. دا معنى التوحيد صفة الموحّد .

محك الصدق المال

عند نبينا العبارة المشهورة في أمر زكاته — بالمناسبة زكاته — ركنه

التعبدى - هو الركن التعبدى الحقيقى فى أمر الزكاة - والعبارة المشهورة قالوا عندما تقدم يومائهم أصحابه فى الصلاة ورفع يديه ، يريد تكبيرة الاحرام ، انصرف مهرولا الى الحجرة ، ثم عاد فوجد الاصحاب كأنما على وجوههم دهشة ، قال ليهم : « لعلكم راعكم ما فعلت ؟؟ قالوا نعم ! يا رسول الله ، قال : فانى تذكرت ان فى بيت آل محمد درهما فخشيت ان ألقى الله وانا كاذب » .. لقاء الله فى الصلاة .. لما هو خازن حاجة كأن جزء من قلبه مع ما خزن .. ولما يجى يقول الله أكبر فى مقدار من الكذب هنا .. نفس العبارة فى الحديث السالف « كذبتهم لستم بها صادقين » .. نحن لما تكون قلوبنا مشغولة بما نخزن .. بما نعلم به خزائنا ، ووفرنا وبعدين تقبل على الله ، ونقول فى الصلاة « الله أكبر » الكذب موجود .. ولكن الكذب فى هذا المستوى ربنا تجاوز عنه للأمة ، اذا كان الانسان قلبه فيه مجال بسيط الى الله .. لضعف الناس ربنا تجاوز عن كذبهم الكبير .. الفرق بين الناس وبين النبى المعرفة .. لأنو ، فى الحقيقة ، العارف شريعته معرفته .. نبينا عارف بى الله على اعتبار قوله : « أدبى ربى فأحسن تأديبى » ولذلك فهو ما بتجاوز له عن كذب بالقدر دا فيما يخص المال .. قال : « خشيت أن ألقى الله وأنا كاذب » .. فيما يخص الأمة لا يكلف الله نفسا الا وسعها .. وربنا لذلك قال له : « خذ من أموالهم صدقة ، تطهرهم ، وتزكيهم بها ، وصل عليهم ، ان صلاتك سكن لهم » يعنى زيدهم فى

الدعاء ، بطلب المغفرة من الله لهم .. وزيدهم في الحرص عليهم ،
وفي الشفقة بهم ، والرحمة لهم .. لعلهم يرتفعوا ، لكن اذا كان في حق
الأمة أخذوا منها العشر ، أو نصف العشر ، أو ربع العشر ، زى ما
يكون في الحالات ، ولأعيان ، البتجب فيها الزكاة ، وأصبح
في القلب مكان صغير لله ليكون فيه ، دا يدخل به التوحيد ..
.. الشاهد في المسألة اننا نحن ما ينقص منا « لا اله الا الله » الا
حب الدنيا .. وفي الحقيقة تسبقنا عبارة هامة ، هي وحدة الفاعل :
« لا اله الا الله » بداية تحقيقها في رؤية وحدة الفاعل .. وهذه
منطقة خطيرة جدا .. نحن بنعتقد اننا بنفعل شيء ، والله ينفعل شيء
.. لكن الانسان اذا كان يرى انو عنده تصرف ، في ذرة ما ذراري
حركاته ، أو سكونه ، فهو بهذا القدر مشرك .. و« لا اله الا الله »
عنده ناقصة .. وفي حقيقة الأمر ، التوحيد كله في مسألة وحدة الفاعل
القلناها .. الخلائق كلها ، الناس ، ما جحدوا « الله » ولكن جحدوا
« الأله » .. ولقد قال تعالى في ذلك : « وكأين من دابة لا تحصل رزقها
الله يرزقها وإياكم ، وهو السميع العليم ولئن سألتهم من خلق
السموات والأرض ، وسخر الشمس والقمر ، ليقولن الله ، فأنى
يؤفكون ؟ الله يبسط الرزق لمن يشاء من عباده ويقدر له ، ان الله
بكل شيء عليم » .. كل الناس بنسبوا الافعال الكبيرة لى الله ،
جائز ما يقولوا الكلمة العربية العندنا في القرآن — « الله » لكن يعرفوا
انو في خالق أعلى منهم ، خلق الأشياء الكبيرة ، زى الشمس ،

واثقمر ، والنجوم ، والارض .. لأنهم لا يستطيعوا ادعاء خلقها ،
 أو نسبة خلقها لقوة تشبه قوتهم .. انت لو قلت لواحد من عسل
 التريزة دى ، الحاجة البصرف ليها ذهنه بداهة انو النجار .. ما
 يمكن تقول ليه مين خلق الشمس يتردد ، لأنو الأشياء الكبيرة
 البتقطع فيها حيلتنا نحن دى منسوبة الى الله بصورة بديهية .. دى
 ما هي مرحلة التوحيد في الحقيقة .. مرحلة التوحيد في الأشياء
 الصغيرة .. قال تعالى : « أم جعلوا لله شركاء خلقوا كخاقله ،
 فتشابه الخلق عليهم ؟؟ قل الله خالق كل شىء وهو الواحد القهار » ..
 « أم جعلوا لله شركاء خلقوا كخاقله » ديل في المراتب الصغيرة .. « فتشابه
 الخلق عليهم » الخلق بتشابهه ... خلق الانسان مع خلق الله لأن الله
 خلق الانسان على صورته .. الله ما عنده صورة محسوسة مخاوق
 عليها الانسان ... تنزه الله عن ذلك .. ولكن الله حى ، وعالم ،
 ومريد ، وقادر ، وسميع ، وبصير ، ومتكلم وخالق الانسان حيا ،
 وعالما ، ومريدا ، وقادرا ، وسميعا ، وبصيرا ، ومتكلما ونحن في
 مراحل صنعتنا نخلق بدرجات ثلاث .. زى ما يخلق ربنا .. ربنا
 يخلق بالعلم ، والارادة ، والقدرة .. بالعلم يحيط بالمخلوق وبالارادة
 يخصص صورته ، وبالقدرة يبرزه في الواقع الملموس ، على وفق
 احاطة العلم ، وتخصيص الارادة .. ونحن لما نجى نتجر التريزة دى ،
 النجار يكون عنده علم بصورتها في ذهنه .. اتصور صورة التريزة
 .. دا علم .. بعدين يمك قلم فيخطط صورة التريزة ،
 ومقاساتها وأحجام الخشب اليعملها منه : دى

ارادة .. ثم يمك النجار المنشار والفارة ويحرك عضلاته في العمل ..
 دى قدرة ... تبرز الترييزة بالحركات الثلاث دى .. يبقى هنا
 الخلق تشابه .. ودا أصله مجال التوحيد .. كأنو هنا لما قال :
 « لئن سألتهم من خلق السموات والأرض ، وسخر الشمس والقمر
 ليقولن الله » .. قال « فأنى يؤفكون » ؟؟ قال : « لئن سألتهم
 من خلق السموات والأرض ، وسخر الشمس والقمر ؟ ليقولن
 الله .. فأنى يؤفكون ؟ الله يسط الرزق لمن يشاء من عباده ، ويقدر
 له ، ان الله بكل شىء عليم » كأن الاشارة فى ذلك ان ربنا يريد ان
 يقول لنا اتوا الأشياء الكبيرة تنسبوها لى الله فى توحيدكم ،
 لكن دا ما التوحيد .. دى حكاية بديهية ما بتقدروا تدعوها ..
 ولكن لو سئلتهم مين برزقكم تقولوا اجتهدنا .. كدنا .. تجارتنا ..
 زراعتنا .. وهو فى الحقيقة فى المجال دا بدا بتذكيرنا فى أمر الرزق
 فقال : « وكأين من دابة لا تحصل رزقها ، الله يرزقها وإياكم ، وهو
 السميع العليم » هو قدم الآية دى ، ثم جاء وقال : « ولئن سألتهم من
 لخلق السموات والأرض وسخر الشمس والقمر ؟ ليقولن الله فأنى
 يؤفكون ؟ » ثم أعقبها بتذكير آخر بأمر الرزق فقال : « الله يسط
 الرزق لمن يشاء من عباده ، ويقدر له ان الله بكل شىء عليم » هنا جاء
 المحك الحقيقى .. التوحيد أصله مجاله إياه دا .. ان رأيت ناس
 يبدعو التوحيد .. ان بقى الواحد منهم يعمل عدد السبعين الف فى
 الليلة .. شوفو فى رزقه كيفنو .. ان بقى حريص على رزقه توحيده

دا من الحنجرة ولى فوق .. وان بقى عنده توكل على الله فى رزقه
يقتى دا التوحيد .. الحقيقة العارفين قالوا الرزق والأجل حاجة
واحدة .. نحن نجرى من الأجل ، ونجرى وراء الرزق ... الأجل
ما بنفوته .. والرزق الماهو رزقنا ما بنحصله ..

الحقيقة انو العارف تمام المعرفة ان انتظر فى بيته رزقه
بجيه ، لكن المعرفة دى ما يحصلها الا بالمجاهدة فى الأول .. فى مرتبة
المجاهدة يجب ان تجتهد فى تحصيل رزقك ولكن بغير حرص .. واعلم
باستمرار انك بقدر ما تحرص على الرزق « لا اله الا الله » عندك
ناقصة وقيمة هذا العلم ان يرشدك الى الساحة فى السعى وراء الرزق

خذ بالأسباب ولكن فى اعتدال

انت فى مرتبة الاجتهاد لا بد لك من الاجتهاد فى تحصيل الرزق ..
لكن اذا جيت لحقيقة التوحيد بعدما تستوى عليه .. ودا بعيد ..
بعيد حقا .. ولا يمكن أن تدعيه ، الأمر يختلف .. وكما قلنا لا
يسكن ادعاؤه .. فى مسألة التوحيد ، كل مدعى الله يمتحنه .. ويفضحه
.. كل مدعى فى الدين يمتحن .. والي يمتحنوا الله بفضحو .. « ألم *
أحسب الناس ان يتركوا ان يقولوا آمنا وهم لا يفتنون * ولقد
فتنا الذين من قبلهم ، فليعلمن الله الذين صدقوا ، وليعلمن
الكاذبين » ما ممكن .. لذلك السارين هنا يسيروا باتقان
وبتجويد .. فى مرحلة الأسباب لازم تأخذ بالأسباب .. لكن
الأسباب دى ان اعتمدت عليها وبقيت حريص فيها .. ان بقيت

عائز الرزق بكل سبيل .. بالغش .. بالنفاق .. بالرياء .. بالتدليس ..
.. بالتمليق .. بالربا .. بالسرقة .. دا بعيد جدا من ان يكون
سلوكك وسير الى الله .. ان تبقى يطلب الطلب بمساحة نفس ،
واعتدال ، دا في أصل السير .. ما يتخلى عن الطلب ، وهو في مرحلة
الأسباب .. انا افكر دى تسوقنا الى حديث وهموا فيه ناس كثيرين
.. الحديث قال انو لما نبينا جاء في المدينة قال للانصار اذا ما لتحتوا
النخيل برضوا يثمر .. وتركوا تلقيحه السنة ديك .. وما أثر ..
فقالوا يا رسول الله قد اخبرتنا انا وان لم نلقح النخيل فانه يثمر ..
فلم نلقحه .. ولم يثمر .. قال : « اعملوا فاتم اعلم بأمور دنياكم »
دى وهم فيها ناس كثيرين قالوا انو نبينا ما تدخل في أمور دنيا الناس .. الناس
هم يدبرون أمر دنياهم — يعنون أمور الحكم وأمور السياسة — اذ
افتكر من الناس الوهموا في فهم هذا الحديث كاتب كبير هو الاستاذ
خالد محمد خالد ، في كتابه « من هنا نبدأ » أخذ هذا الحديث وقال
ان الاسلام ما عنده تنظيم لأمور الحكم ، وأمور الدولة .. لكن دا
ما معنى الحديث — معنى الحديث انكم اتمم في مرحلة الأسباب ..
يعنى متكلين على الأسباب .. فلما ما اخذتوا بيها في أمر النخيل ما
أثر .. فلقحوا لأن هذا مستوى سيركم بدنياكم الى ربكم .. لكن
في الحقيقة عند الاستواء الكبير على التوحيد يقول تعالى : « وأمر
اهلك بالصلاة واصطبر عليها ، لا نسألك رزقا ، نحن نرزقك ، والعاقبة
للتقوى » .. « العاقبة للتقوى » موش للكد .. لكن النقطة دى ما

يجب ان يتوهم واحد انو يمكن ان يطبقها بكرة .. لكن لا بد انك من معرفتها تنعكس تصرفات في أخلاقك تخليك أقل حرص منك لو كانت المعرفة دي ما عندك ..

والحرص المذموم هو الحرص بالطبيعة الحال الانسان يكون فيه متكالب على الدنيا .. يعنى الموظف البتملق رئيسه ، ويكذب ، ويداس ، ويعادى أخوانه .. دا يفتكر ان الرزق بى كده هو .. التاجر .. المزارع .. الصانع .. العامل .. الانسان لما بيحتفظ بكرامته .. وحاله أمام مغريات الرزق دا موسالك ، و لا يمكن ان يسلك ، الا اذا أقلع عن هذه العادة .. هنا جاءت العبارة التى تقول ان الرزق هى الأجل ، لتؤكد المعرفة الضرورية للاعتدال فى السلوك .. قالوا واحد قال لأستاذه ، واستاذه من العارفين .. يا مولانا أنا ماشى للحجاز وعندى حاجات شوية شايلها معاى لكن هناك ما يعرف لما تكمل اعمل شئو فى مسألة المعيشة .. فقال له الأستاذ اطلع امشى فى الحوش دا وارجع ، فلما مشى خطوتين قال خاى ضالك وتعال .. فقال للاستاذ ولكن كيف اخليه ؟؟ فقال الاستاذ لكن رزقك زى ضلك ، ما بتخليه هنا .. فاذهب حيث شئت ، على بركة الله .. بالصورة دي عندهم الرزق .

ونينا عنده فى هذا الباب حديث ، قال : « ما قدر لماضيك ان يضرغاه الا بد ان يمضرغاه ، فخذ بهزة نفس ولا تأخذه بذلة نفس .. تربت يداك ! »

التوحيد حوالة الهم على الله

كل التوحيد في مجال الرزق .. زى ما قلنا ، الانسان امتحنوه ، شوفوه في دنياه شنو .. في رزقه كيفنو .. في حرصه كيفنو .. المحك الحقيقى القليل قلنا ان تحصيل الأصحاب قصر فيه عن تحصيل نبينا هو الرزق .. فالأصحاب بصلوا زى ما نبينا بصلى .. حتى في صلاة الليل المكتوبة عليه هو ، أتأسوا ييه فيها .. فصلاة الليل عندهم ، وصيامهم مثل صيامه الشهر في العام .. ويقلدوه في صيامه ، في التطوع .. وفي الحج أخذوا مناسكهم عنه .. لكن في المال اختلفوا .. واتقطعوا عن مداه .. زكاته هو في المال غير زكاتهم .. زى ما عبر في الحديث الذى ذكرناه لكم قبل حين .. قال : « فانى تذكرت ان في بيت آل محمد درهما فخشيت ان القى الله وانا كاذر » وزكاته هو هي الركن التعبدى الأصلى المذكور في أركان الاسلام الخمسة .. ولكن زكاة الأمة هي الركن التعبدى الفرعى .. وآية زكاة نبينا من كتاب الله هي قوله تعالى : « يسألونك ماذا ينفقون ؟ قل العفو » والعفو فسره النبى قولاً ، وعملاً ، بكل ما زاد عن حاجته الحاضرة .. فهو لا يدخر رزق اليوم لغد .. دى زكاته .. دى بعيدة من الناس .. ربنا تآذن بأن ينزل من الأصل دا الى آية فرعية هي في حق الأمة ركن تعبدى .. هي الزكاة .. قال : « تخذ من أموالهم صدقة ، تطهرهم ، وتزكيهم بها ، وذل عليهم ان صلاتك سكن لهم » .. فانت تدخر ، ويبلغ ادخسارك النصاب ، ويحول عليه الحول ، فتخرج فيه الزكاة ،

بالمقادير المعروفة ، في الأعيان المعروفة ، وفي الأوقات المعروفة .. العشر ، ونصف العشر ، وربيع العشر .. بعدين نبينا لما شرع الزكاة قال : « في المال حق غير الزكاة » ولكنه لم يفرض ادأؤه عليهم .. فكأنه من الفرع ليسيروا الى الأصل ، في أمر المال ، ترك لاختيارهم لئلا تكون في مشقة عليهم .. ومن أجل هذا كان أبو بكر ينزل عن ماله كلما جمع مالا ، وظهرت مناسبة للتصدق .. ويسأله النبي : « ما أبقيت لأهلك ؟ » فيقول : « أبقيت لهم الله ورسوله » .. وهذا العمل ، على جلالة قدره ، ما هو في مستوى عمل النبي .. لأنه يجمع المال ، وينزل عنه ، لكنه أقرب الأصحاب عملا الى عمل النبي ..

عشر ، وهو ثالث الثلاثة ، فانه في الأحاديث كثيرا ما يرد قول النبي كنت أنا وأبو بكر وعمر ، عمر هذا قال : « امر رسول الله يوما بالصدقة ، فضمرت في نفسي أن أنافس أبا بكر .. فجاء بمال ، وجئت بمال .. فقال رسول الله لأبي بكر ما أبقيت لأهلك ؟ فقال أبقيت لهم الله ورسوله .. ثم قال لى : ما أبقيت لأهلك ؟ فقلت له أبقيت نصف مالى .. فقال بينكما مثل ما بين قوليكما » .. « بينكما مثل ما بين قوليكما » الواحد لأول مرة يشوفها قريبة .. دا جاب نصفه المال .. وذا جاب المال كله .. فكان الفرقة هي بين المال كله ونصف المال .. لكن العبارة في « أبقيت لهم الله ورسوله » .. والأخرى : « أبقيت لهم نصف مالى » فلما كان أبو بكر ما عنده ادخار ليعتمد عليه ، أصبح ادخاره الله والرسول ، ولذلك قال : « أبقيت

لهم الله ورسوله » .. ولكن عبر لما كان عنده دخري ... هو نصف المال .. قال : « أبقيت لهم نصف مالي » نسي الله والرسول ، فما قال ، كما قال ابو بكر : « أبقيت لهم الله ورسوله » والفرقة هنا كبيرة .. الحقيقة كأنها الفرقة بين الموحدين والمشركون .. فرقة كبيرة .. لكن طبعاً شرك ديل في الشرك الخفى .. في القسم .. موش الشرك الغايظ .. لكن الصورة هي دي .. لأنو لما سئل - (هو في الحقيقة كل واحد مدخر بيكون قلبه مع ادخاره .. ويذهل عن الحاجة الغائبة) - ما أبقيت لأهلك ؟ قال أبقيت لهم نصف مالي .. الله والرسول ما ذكروا هنا .. عسر كان عنده الوضع بالصورة دي .. أبو بكر ما عندو دخري جاب المال كله .. فضل ليه منو .. الله والرسول .. عن تحقيق « لا اله الا الله » في أمر الرزق في المستوى الرفيع جاء الحديث النبوي .. « لو توكلتم على الله حق توكله لرزقكم كما يرزق الطير .. تغدو خماصاً ، وتروح بطاناً » يعني تقوم في الصباح ، من عشها ، جائعة ، وترجع في المساء شبعانة .. لكن ما بتجيب حاجة لبكرة .. الاشارة هنا لعدم الادخار .. « فلا اله الا الله » تطلب حوالة الانسان من المخزون في مخزنه الى المخزون في خزائن الله .. حوالة من حيلته الى قدرة الله .. حتى يشهد شهوداً كاملاً انه « لا حول ولا قوة الا بالله » ..

بداية التوحيد توحيد الخوف من الواحد

قالوا بداية أمر « لا اله الا الله » ان توحيد خوفك المتعدد في

واحد - توحيد الخوف - فكأن « لا اله الا الله » في بداية سلوك السالك ، في مرتبة وحدة الفاعل ، هي ان يوحد خوفه .. فلا يخاف ، ولا يرجو ، الا الله .. دى هي ، في ذاتها ، مرتبة رفيعة .. موش ساهلة .. اكثر بتعتبر عند السالكين ، المجودين ، بداية .. « رأس الحكمة مخدة الله » .. « رأس الحكمة » هنا معناها « بداية الحكمة » .. هناك فهم خطأ لهذه العبارة .. بعض الناس يفهم « رأس الحكمة مخدة الله » ان نهاية الحكمة مخافة الله .. لكن الحق غير ذلك .. فأن رأس الحكمة أولها .. كما يمكنك ان تقول : انا بانتظرك عند رأس الجسر ، وانت تعنى طرفه القريب منك .. وهذا المعنى يعطيه التوحيد ، من هذه العبارة ويحتسه .. لأن الخوف من الواحد هو بداية مراتب التوحيد في شهود وحدة الفاعل ، ووحدة الفاعل تعنى ما في خالق لكبير الأشياء ، والأفعال ، ولا صغيرها الا الله .. والشرك الخفى أصله في هذا المجال .. عندما تفكر انك انت خالق ، أو فاعل لشيء .. عندما تفكر انك عندك ارادة ، والله عنده ارادة .. وانك تستطيع ان تفعل ما تريد ، ولو في الحدود الضيقة جدا ، فأن الشرك وقع منك .. في الحقيقة ما في خالق ، لكبير الأشياء ولا صغيرها ، ولا فاعل لدقيق الأعمال ، ولا جليلها ، الا الله .. وهنا ربنا يقول لنبيه : « فلم تقتلوهم ، ولكن الله قتلهم ، وما رميت ، اذ رميت ، ولكن الله رمى ، وليبلى المؤمنين منه بلاء حسنا ، ان الله سميع عليم » دى من دقائق معانى القرآن .. قال

ليه : « فلم تقتلوهم ، ولكن الله قتلهم » ونحن نعرف أنو نبينا وأصحابه قتلوا المشركين ، لكن الله هو القاتل في الحقيقة وديل قتلوا في الشريعة .. وقال ليه : « وما رميت ، اذ رميت ، ولكن الله رمى » كأنه رمى في الظاهر ، وما رمى في الحقيقة .. « وما رميت ، اذ رميت » .. هنا وحدة الفاعل بتعتبر المرتبة التي فيها كل مجال التوحيد .. وهي بداية في الحقيقة .. لكن كل مراقى التوحيد تجى فيها ، لغاية ما يجى الانسان من وحدة الفاعل اوحدة الصفة ، ثم اوحدة الاسم ، ثم لوحدة الذات .. عند وحدة الذات تجى مسألة الحجاب ، القبيل قلناه ليكم .. حجاب الفكر يرفع هنا ..

عند شهود الذات برفع حجاب الفكر

نبينا في المعراج حصلت ليه الحكاية دي ، في المراقى ، وهو حكى عنها ، فالمعراج اولا كان في الأرض ، وهذا هو الاسراء ايامن المسجد الحرام الى المسجد الأقصى ، دا سير في الأرض بالليل ، دا اسراء .. بعدين من المسجد الاقصى ، كان السير الى السموات ، وجاءت القصة بأن ينقر باب السموات (قيل من ؟ قال جبريل .. قيل ومن معك ؟ قال محمد .. قيل أو أرسل اليه ؟ قال نعم .. ففتح لنا) وهكذا لغاية ما جاء في السماء السابع .. بعدها سار الى سدرة المنتهى .. بعدها سار الى درجات الاطلاق ، في شهود الذات .. هنا في سدرة المنتهى ، تخلف جبريل .. في الحديث ان نبينا قال له : « تقدم ، أهذا مكان يترك فيه الخليل خليله ؟ فقال جبريل : هذا مقامى ، ولو تقدمت

خطوة لأحترقت « فسار نبينا يزج به في أنوار القرب لغاية ما بلغ المقام الذى حكى عنه القرآن ، حيث قال : « اذ يغشى السدرة ما يغشى * ما زاغ البصر وما طغى » .. « اذ يغشى السدرة ما يغشى » من التجلى الالهى ، و « ما زاغ البصر » الفكر من نبينا .. « ما زاغ » يعنى ما فكر فى الماضى .. ما اشتغل بما ترك فى مكة .. و « وما طغى » يعنى ما فكر فى المستقبل .. اشتغل بما قد يحدث له ، وانما كان مستغرقا فى اللحظة الكان فيها ..

واللحظة الكان فيها يمكنك ان تصغرها لغاية ما تكون ماها زمن .. يعنى لو تصورت الزمن الثانية .. وفى الحقيقة فى أصغر من الثانية .. فى الثالثة والرابعة والخامسة والسادسة .. وكل واحدة من هذه أصغر من التى فوقها ستين مرة .. فإذا تصورت وحدة زمنية من هذه الوحدات ، وقسمتها لبليون جزء ، أى صورة تتصورها من هذه الوحدة الزمنية ، أو قل تعجز عن تصورها ، دى هى موقف « ما زاغ البصر وما طغى » فى الدقة .. كأنو نبينا لما سار فى التجليات الالهية عليه انشغل عن كل شىء الا بما يشاهد .. والحقيقة دى الانسان فى معيشته اليومية يمكن ان يذوق طرف منها .. مثلا لو كنت من عشاق السينما .. أو الكرة .. ودخلت فيلم فى السينما .. وكان الفيلم جيد جدا ، بتشغل انت بالصور البتظهر لك من الشاشة ، والحركات والكلمات البتقال من الممثلين بصورة لا يمكن ان تشغل معاها . فى اللحظة ديك بالماضى ولا بالمستقبل .. انت مشدود لما ترى .. قد يكون الفلم ساعتين .. أو ثلاثة ساعات .. ويتهى وكأنه ربع ساعة

أو كأنه ما هو زمن ، حسب استغراقك في الوضع دا .. دى
صورة تعطى قريب من المثل ولكن المثل لا يعطى كله .. ابلغ ما وصف به
هذا المشهد هو وصف القرآن .. لكن نحن برضو يمكن نشوف فى
مشاهدنا اليومية ان الانسان فكرة زى بندول الساعة .. الساعة
الدفاقة المعلقة فى الحائط موش عندها قرص معلق يشى كدى
وكدى ؟؟ كل واحد متنا فكره بالصورة دى .. لو انت هسم
تقوم تصلى ، مجرد من تدخل فى الصلاة .. مثلاً جيت من الدكان
.. اتوضيت للظهر .. وقبل ما يجيبوليك الغداء ، قست تصلى
حالا تلقى فكرك انشغل بالدكان عملت فيه شنو ؟؟ يعنى آخر حاجة
وصلتك شنو ؟؟ الفلوس ختيم فى الدرج ام ختيم فى الخزنة ؟ مفتاح
الخزنة ختية وين ؟ فى كتابات وصلتك عن فواتير او رسائل
جايك ؟ بعدين مجرد من تظهرليك حاجة معينة تشغل بالك ،
طلوالى من الماضى فكرك ينحذف للمستقبل ، تقول انا لما انتهى من
هنا ، وآخذ راحتى ، امشى اضرب تلفون فلان ، واتصل بفلان ،
وأسال المحطة هل الرسالة وصلت ؟ او بتاع زى دا ... تلقى باستمرار
دى الحالة .. أها دى تفت عن النبى قال عنه « ما زاغ البصر ،
وما طغى » يعنى ما اشتغل بالمرجحة دى .. والحقيقة صلاته فرضت
ليه هناك .. هو لما قال : « الصلاة صلة بين العبد وربّه » .. يعنى
المقام دا .. صلاته فرضت هنا .. المقام دا جبريل ما حاضره ..
ما حاضره ليه ؟؟ لأن جبريل لا يطيق شهود ذات الله ..

مطلق بشر اكمل من أى ملك

جبريل لا يطيق شهود ذات الله لانه لا ذات له .. لأنو ما عنده نفس .. البشر اكمل من الملائكة لوجود النفوس فى البشر .. مطلق بشر ، اكمل من اى ملك نشأة .. والملائكة أكبر منا درجة .. ومعنى هذا اننا فى النشأة نحن عندنا الاستعداد لتطور وتقوتهم .. لاننا عندنا النفوس التى تخطىء ، وتصيب لاننا عندنا النفس الأماره .. ونبينا من اجل ذلك قال : « ان لم تخطئوا ، وتستغفروا ، فسيأت الله بقوم يخطئون ويستغفرون ، فيغفر لهم » كأثو حاجة الله لنا ان نخطىء لتعلم من اخطائنا .. لكن الملائكة لا يخطئون « لا يعصون الله ما امرهم ويفعلون ما يؤمرون » .. الملك كأنه مخلوق من نور العقل .. والعقل قبيل قلنا حجاب .. البشر مخلوقون من نور القلب .. من النفس .. ودى نفس العبارة المن أجلبها قال : « ما وسعنى أرضى ولا سمائى ، وانسا وسعنى قلب عبدى المؤمن » .. الصورة بتاعة ان البشر اكمل من الملائكة نشأة ، والملائكة أكبر من البشر درجة .. يمكن نمثل ليها بحجار الكيلو : انت مثلا ماش بشارع الخرطوم مدنى .. فيه حجار كيلو .. انت قمت من ام درمان ، او قمت من الخرطوم .. فى حجر عند الحصاصا ، مثلا عليه الكيلو ١٢٧ .. الحجر دا قدامك .. لكن انت ماش ، وبتمر ، وبتقوته .. فالملائكة معالم فى طريق ترقى البشر زى حجار الكيلو ، بالصورة دى ، قدامناهم ، لكن نحن فى سيرنا لى الله السرمدى تقوتهم .. دا السر الخلا جبريل وقف ، ونبينا

مشى .. لأنو جاء في مرتبة شهود الذات ..

لما كان الملائكة مخلوقين من نور العقل — والعقل قلنا حجاب
عن الله — وقف جبريل .. وجبريل هو رسول نبينا .. وفي الحقيقة
وقوفه هنا إشارة باذن الله ان يرفع حجاب الفكر عن نبينا .. لأن جبريل
كانو الفكر ، خارجا عن النبي .. نبينا عنده جبريله في داخله ،
وعنده جبريله في الخارج .. كل واحد منا عنده جبريله في داخله ..
وجبريله في الخارج .. جبريل الفى الداخل دا العقل .. حتى ربنا قال :
«وما كنا معذنين حتى نبعث رسولا» معناه الاثنين ديل ، الناس البيعذبوا ،
وبحاسبوا محاسبة تامة .. وهم الناس عندهم عقول ، وجاءهم
الوحي .. طبعا بيحي لرسولهم .. رسولهم يحييهم .. كانوا هو جبريلهم
.. نحن جبريلنا رسولنا .. نحن ما بنعرف جبريل .. ولا بتلقى
منه .. لكن تجي الحقائق ملطفة لنا فيه هو ، ومعكوسة علينا
لنعرفها نحن .. هنا جاءت العبارة ، في التوحيد ، في مرتبة شهود الذات
: كأنها لا تتم الا بمواجهة الذات المحدثه ، للذات القديمة ، حيث
ترتفع الوسائط .. فتخلف جبريل ، من أجل ذلك .. ولما تم الشهود
الذاتى لنبينا بلا واسطة جبريل ، أخذ صلاته من الله بلا واسطة
جبريل ، وهى الصلاة الأصلية .. ولما رجع نبينا للحالة الطبيعية ،
وراء حجاب البشرية ، جاءه جبريل ، في مكة ، بالصلاة الشرعية المعروفة
والتي عبر عنها نبينا بقوله : «الصلاة معراج العبد الى ربه » .

هناك حديثين لنبينا عن الصلاة: قال في أحدهما : « الصلاة صلة بين العبد وربه » وقال : في الآخر : « الصلاة معراج العبد الى ربه »

الصلاة صلاتان . . صلاة في الشريعة وصلاة في الدين

ولكننا نحن لا نميز بين الحديثين . . ونعتقد ان معناهما واحد . . الحقيقة غير ذلك . . فلما قال « الصلاة صلة بين العبد وربه » قصد الصلاة « في الدين » وهي التي حصلت عند شهود الذات ، ولم يكن جبريل حاضرا . . هي أكبر من جبريل . . ولما قال « الصلاة معراج الى ربه » انما قصد الصلاة « في الشريعة » وهذه جبريل كان حاضرا فرضيتها ، وجاء بكيفياتها ، ومواقيتها ، وهيأة وضوئها ، الى النبي في مكة . . فهي بمثابة وسيلة الى الصلاة الكبرى . . الى الصلاة التي هي الصلة . . ولذلك فقد قال نبينا : « وجعلت قرعة عيني في الصلاة » لأنه بالصلاة دي يرتفع الى المقام الذي ما اتوزع فيه ، عند مقابلته لله . . وهذا هو المقام المحمود الذي ورد ذكره في القرآن ، وأمر نبينا بالتوسل اليه بالصلاة الشرعية . . قال تعالى : « ومن الليل فتهجد به نافلة لك ، عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا » فالنافلة في صلاة الليل كانت على نبينا مكتوبة . . والارتقاء بصلاة الشريعة الى صلاة الدين ارتقاء في مراتب التوحيد . .

التوحيد مراقى

والتوحيد فى الحقيقة مراقى . . و«لا اله الا الله» دائما تصاحب وتوجه ترقى السالك فى تلك المراقى . . لكن مند قولك : «أشهد ان لا اله الا الله ، وان محمداً رسول الله » دخلت انت فى حرم التوحيد ، اذا كنت صادقاً . . ودخولك انما هو فى طرف البداية . . ثم باتقانك لتقليد المعصوم فى العبادة والمعاملة ترتقى المراقى . . وتدخل فى تجويد « لا اله الا الله » . . على غرار الأمر الإلهى لنبينا : « فأعلم أنه لا اله الا الله » وهذه مرتبة تجريد الشهادة . . وهى مرتبة يكاد كل السلوك يكون فى مضمارها . . فاذا جودتها ، وانت سالك فى المراقى ، يطالعك ، الفينة بعد الفينة قوله تعالى : « قل الله ، ثم ذرهم فى خوضهم يلعبون » . . « قل الله » دى فى مشهد من شهود الذات . . عند مرتبة الفكر ما تتخلف ، يجى شهود ذاتى . . فاذا كان التوحيد هو صفة الموحّد ، كما قررناه آنفاً يبقى هنا الارتفاع كبير جداً فى مجال التوحيد . . عندما جاء ليقول « قل الله » ، ثم ذرهم فى خوضهم يلعبون » لما انت تجى للاعتبارات دى ، تلقى انو الصفة البتلازمه باستمرار هى التجديد اليومى . . التطور المستمر . . العارف كل يوم هو جديد ، فى عقله وقلبه . . كل يوم هو فى شأن . . افكر سمعتو العبارة النبوية . . فى « تخلقوا باخلاق الله ، ان ربي على سراط مستقيم » وعبارة عائشة عندما سئلت عن اخلاق النبي فقالت « كانت اخلاقه القرآن » . . والقرآن اخلاق الله . . وقد أجمل نبينا العبادة فى عبارته السالفة : « تخلقوا باخلاق الله ، ان ربي على سراط مستقيم » . . اخلاق

الله نحن نشاركه فيها .. هو عالم ، ومريد ، وقادر ، وخلق الانسان
علما ، ومريدا ، وقادرا .. ولكنه هو في نهاية الكمال ، ونحن في
طرف النقص وكل حين نمشي لى قدام ونزيد .. نريد ان نصله تعالى
.. وهيهات !!

أخلاق الله تجى في عبارة لطيفة جدا هي قوله تعالى « كل
يوم هو في شأن » .. شأن ربنا اظهار ذاته لنا لنعرفه .. وشأن
العارف ان يعرف عن الله كل لحظة شىء جديد .. والى هذه الحالة الاشارة
بالحديث النبوى الذى ذكرنا د قبل حين .. وهو قوله : « انه
ليغان على قلبى حتى استغفر الله في اليوم والليلة سبعين مرة » كل
لحظة يتجدد وكل مرة يترقى ..

الاسلام على مستويين .. بداية ونهاية

دينا جايينا - الدين الاسلامى دا - جايينا لنسير فيه سير ممدى -
سير لا ينتهى - بالعلم ، بالمعرفة .. بتحقيق التوحيد .. بالتخلق
بالتوحيد .. أنا راح أوجز ليكم الخلاصة بتاعة الامر دا في ان
المراقى للاسلام ، زى ما قلنا قبيل ، ان الدين قمته عند الله ، في اطلاقه
.. نزل في الأرض للناس .. اذا كان الواحد اتصوره بالصورة
دى ، كأنه عندنا اسلام في الأرض واسلام في السماء .. أو قل اسلام
في القاعدة واسلام في القمة .. الحقيقة دا هو وضعنا .. نحن دينا
السير فيه كأنو سير في مراقى سبعة .. سلم سباعى .. أوله الاسلام،

ثم الايمان ، ثم الاحسان ، ثم علم اليقين ، ثم علم عين اليقين ، ثم علم حق اليقين ، ثم الاسلام من جديد .. فالاسلام مرتين .. الأول أقل من الايمان .. وقال عنه ربنا : « قالت الاعراب آمنا ، قل لم تؤمنوا ، ولكن قولوا أسلمنا ، ولما يدخل الايمان في قلوبكم » .. الاسلام دا هو الاتقياد الظاهري .. حتى المنافق في الدرجة من الاسلام يعتبر مسلم .. المنافق لما يقول لا اله الا الله محمد رسول الله ، ويصلي ، ويصوم ، ويؤتي الزكاة ، اذا كان عنده مال ، ويحج ، اذا كانت عنده طاقة .. ده يعتبر مسلم .. وقد تعرف انت ، واعرف أنا .. وقد يعرف النبي انو منافق .. والنبي بيعرفهم ، ولكن ما أمر ان يقول له انت منافق .. هو قال : « أمرت ان أقاتل الناس حتى يشهدوا الا اله الا الله ، وان محمدا رسول الله ، فاذا فعلوا عصموا مني دماءهم ، وأموالهم ، الا بحقها ، وأمرهم الى الله » يعنى قاوبهم الى الله .. دا اتقياد ظاهري .. دا قول باللسان ، وعمل بالجوارح .. دا الاسلام الاول .. بعدين اذا كان الانسان صادق فيه .. ما هو منافق .. العمل بالجوارح يؤكد معنى في قلبه سمي الايمان .. يبقى الايمان : قول باللسان ، وعمل بالجوارح ، وتصديق بالجنان .. ثم ان الايمان يزيد .. يبقى احسان .. وانا افكر اتو بتذكروا حديث جبريل .. رواه عمر بن الخطاب .. قال « بينما كنا جلوس عند رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، اذ أقبل رجل شديد بياض الثياب ، شديد سواد

الشعر ، لا يرى عليه أثر السفر ولا يعرفه منا أحد .. فجلس الى رسول الله ، صلى الله عليه وسلم .. فوضع ركبتيه الى ركبتيه واسند يديه على فخذه .. وقال .. يا محمد أخبرني عن الاسلام .. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم .. الاسلام ان تشهد الا اله الا الله ، وان محمدا رسول الله ، وتقيم الصلاة ، وتؤتي الزكاة ، وتصوم الشهر ، وتحج البيت ، ان استطعت اليه سبيلا .. فقال صدقت !! فعجبنا له يسأله وبصدقه .. ثم قال فأخبرني ما الايمان : قال الايمان ان تؤمن بالله ، وملائكته ، وكتبه ، ورسوله .. وبالقدر خيره وشره .. وباليوم الآخر .. قال صدقت .. قال فأخبرني عن الاحسان قال الاحسان ان تعبد الله كأنك تراه .. فان لم تكن تراه فانه يراك .. قال صدقت .. قال فأخبرني متى الساعة .. قال ما المسئول عنها باعلم من السائل .. قال فأخبرني عن علاماتها ! قال ان تلد الأمة ربتها .. وان ترى الحفاة ، العراة رعاء الشاء يتطاولون في البنيان .. ثم انصرف .. فلبثنا مليا .. ثم قال : يا عمر ، اتدرى من السائل ؟ قلت الله ورسوله اعلم !! قال : هذا جبريل أتاكم يعلمكم دينكم .. جبريل علم الأمة دينها في ثلاث درجات .. اسلام ، وايمان ، واحسان .. والحاجة النحن خلطنا فيها ، طوالي ، على طول المدى .. وخصوصا في الوقت الحاضر ، هي اننا افكرنا ان الاسلام هو فقط هذه الثلاث درجات .. والحقيقة ان الثلاث درجات المشار اليها في حديث جبريل تمثل المرحلة الأولى من الاسلام .. وهي مرحلة

الايمان ، وانما وقف جبريل عندهذه المرحلة لأنه انما جاء ليبين
لأمة المؤمنين دينها .. ولم يجىء ليبين لأمة المسلمين .. لأنها لم
تكن قد جاءت يومئذ ..

الاسلام مرحلتان .. مرحلة ايمان ، ومرحلة ايقان

دينا الاسلام واقع على مرحلتين كبيرتين : مرحلة الايمان
ومرحلة الايقان .. في مرحلة الايمان ، درجاته ثلاثة : اسلام
وايمان ، واحسان ، كما هو وارد في حديث جبريل .. وفي مرحلة
الايقان ، درجاته ثلاثة : درجة علم اليقين ، وعلم عين اليقين ، وعلم
حق اليقين .. والاسلام في مرحلة الايمان عقيدة .. وهو في مرحلة
الايقان علم ... في مرحلة الايمان يمكنك ان تقول شريعة تنضج
ثمرتها في مرحلة الايقان ، فتصبح حقيقة .. الشريعة طريق يوصل
الى الحقيقة .. والحقيقة هي معرفة أسرار الالوهية .. ومعرفة
أسرار الالوهية توجب الأدب مع الرب كما يليق به ، وهذه هي
العبودية .. فعلى الشريعة تقوم العبادة .. وعلى الحقيقة تقوم
العبودية .. وأصل تكليفنا الحقيقي ان نكون لله عبيدا ، وانكن ما
ممكن نكون لى الله عبيد الا عن طريق العبادة .. ولذلك قال « وما
خلقت الجن ، والانس ، الا ليعبدون » .. « ليعبدون » هنا
تعنى العبادة في المكان الأول ، والعبودية في المكان
الثانى .. فكأنه قال وما خلقت الجن ، والانس الا

ليعبودوني ، كما أمرتهم على لسان رسولي .. « صلوا كما رأيتموني أصلي » .. ليصيروا لي عبيدا كما أمرتهم على لسان عزتي .. « ان كل من في السموات والأرض الا آتى الرحمن عبدا * لقد أحصاهم وعدهم عدا * وكلهم آتية يوم القيامة فردا » .. مرحلة العبادة مرحلة شريعة .. ومرحلة العبودية مرحلة حقيقة .. هنا المرحلتين يتداخلن .. لأنو كل شريعة ، تستعمل بطريقة صحيحة ، يجب ان تؤدي إلى حقيقة .. وكل حقيقة ، ناضجة ، يجب ان تكون معها شريعة — لا شريعة بلا حقيقة ، ولا حقيقة بلا شريعة — اذا كانت هناك شريعة لم توصل الى حقيقة يكون هناك خطأ في سلوك السالك .. واذا كانت هناك حقيقة بغير شريعة يكون صاحبها فانيا ، ومن ثم ناقصا عن درجة الارشاد .. فهو قد يسلم له بحاله ولكنه لا يقتدى به .. ولكن يجب ان نكون دقيقين هنا ، فان الحقيقة اذا نضجت تصبح شريعتها فردية .. واذا لم تنضج تكون شريعتها جماعية ..

مرحلة الايقان

مرحلة الايقان هي مرحلة الدين الاسلامي حقا .. ومرحلة الايقان دي ما عاشها الا النبي .. أصحابه عاشوا مرحلة الايمان .. قبيل نحن قلنا ليكم المحك الحقيقي في مسألة المال ، وقد تحدثنا عن زكاته ، وزكاة الأمة .. وظهر لكم أنه هو وحده المسلم في أمته .. نحن الأمة بنسب المسلمين ، لكن من الاسلام الاولاني ، الذي هو الاتقياد الظاهري .. لكن بالاسلام الاخير ، الذي هو الاتقياد التام لله ، والرضا بالله ربا .. والذي قال عنه ربنا : « ان الدين عند الله

الاسلام « .. نينا وحده المسلم .. بل الحقيقة ، عبر تاريخ البشرية ،
 الرسل وحدهم هم المسلمون .. أممهم غير مسلمة .. أممهم مؤمنة
 بالله وبهم ، ومسلمة لهم .. بالصورة دي .. فتلقى الايسان
 والاسلام يتداخلن .. ولكن لما قال : « قل ان صلاتي ، ونسكي ،
 ومحياي ، ومماتي ، لله رب العالمين * لا شريك له ، وبذلك أمرت ،
 وانا أول المسلمين » .. لما قال ربنا نينا قول كده .. يعنى دا
 الاسلام الحق .. الذى هو الاتقياد ، والتسليم ، والرضا ..
 وأنا افكر بكون ليكم واضح ان الاسلام الأخير .. الاسلام
 البيجى بعد السلم السباعى أكبر من الاسلام الأول .. وقد ندب
 الله تبارك وتعالى المؤمنين ليسيروا اليه .. فقال : « يا أيها الذين آمنوا
 اتقوا الله حق تقاته ، ولا تموتن الا وانتم مسلمون » فلم يطيعوه ..
 وقالوا أينما يستطيع ان يتقى الله حق تقاته .. فنزل لهم من هذا الأصل
 الى الفرع فقال « فاتقوا الله ما استطعتم ، واسمعوا ، وأطيعوا ،
 واتقوا خيرا لأنفسكم ، ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون »
 الاسلام دا الذى قصر عنه الأصحاب هو الذى بلغه النبى
 بتعهد الله له بالتريية ، والتعليم ، والتوفيق ... واتمده تعهد فيه
 ربنا ابراهيم من قبله ، ورباه عليه ، وأدبه فيه .. فابراهيم مشى فيه
 درجات .. من الاسلام الاول ، الى الايسان ، الى الاحسان ، الى
 علم اليقين ، الى علم عين اليقين ، الى علم حق اليقين ، ثم أسلم بعد
 ذلك .. ولقد جاء القرآن بذلك فقال : « واذا قال ابراهيم رب أرنى

كيف تحيي الموتى !!! قال : أو لم تؤمن ؟ قال : بلى !! ولكن ليطمئن قلبي » .. « ولكن ليطمئن قلبي » .. العبارات القليل قلناها ليكم ان النفس ما بتطمئن بشيء الا اذا لمست .. سيدنا ابراهيم مؤمن ، لكنه عايز يشوف بعيني رأسه ، ليزيد ايمانه الى يقين ، فيطمئن قلبه .. « واذا قال ابراهيم رب ارني كيف تحيي الموتى !!! قال : أو لم تؤمن ؟ قال : بلى !! ولكن ليطمئن قلبي » .. ربنا أراه .. وبعدين جاء ليقول .. « وكذلك نرى ابراهيم ملكوت السموات والارض ، وليكون من الموقنين » .. ما قال ليكون من المؤمنين .. لأنه منتهى من مجرد الايمان .. يعنى هو مؤمن .. لكن عايز يزيد ايمانه ليقن ... « وكذلك نرى ابراهيم ملكوت السموات والارض ، وليكون من الموقنين » وبعدين فى تعهد ربنا ليه بالتريية والتأديب جاءت : « واذا ابتلى ابراهيم ربه بكلمات فاتمهن ، قال : انى جاعلك للناس اماما ، قال : ومن ذريتى ، قال : لا ينال عهدى الظالمين » .. هنا ، بعد الامتحانات دى كلها ، جاء قال : « اذ قال له ربه اسلم ، قال اسلمت لرب العالمين » .. بالامتحانات وصل حق اليقين ، فاسلم .. والكلمات التى « اتمهن » لو ذكرناها هنا بتطول المقدمة ، ولكن يمكن ان نقول انها ساوكية ، وفيها امتحان فى القمة .. ربنا وفقه ليمر الامتحان ، وبه ازداد يقينه .. حتى رضى بالله ، واستسلم ، واتقاد .. الاسلام بالمعنى دا هو العبودية .. العبودية قالوا ان تكون بين يدي الله كالميت بين يدي الغاسل ، يقلبه كيف شاء .. الميت ما عنده ارادة ... العارف ما عنده

ارادة مع لله .. سلم ارادته لى الله ، ودا الاسلام .. وانت ما بتسلم
ارادتك لى الله قبل ما تعرف ، يقينا ان الفاعل واحد ، وانو انت ماعندك
فعل فى الحقيقة ، وانما انت متوهم .. فى حديث عرفانى جميل فى
مسألة التسليم .. الحديث قدسى .. قالوا ربنا قال لداود : « يا
داود انك تريد ، وأريد » لأنو ربنا خلقه على صورته زى ما قلنا قبيل
.. البشر يريد والله يريد .. قال ليه : « يا داود انك تريد وأريد ،
وانما يكون ما اريد ، فان سلمت لما اريد ، كهيتك ما تريد ، وان لم
تسلم لما اريد اتعبتك فيما تريد ، ثم لا يكون الا ما اريد »

أنا افكر وضوح هذا الحديث شديد فى الموضوع .. « يا
داود انك تريد ، واريد وانما يكون ما اريد » خلاص ، العارف يعرف
لكن اذا ما عرف ، زاده ، وقال ليه : « فان سلمت لما اريد ، كهيتك ما
تريد ، » زى عبارة قبيل : « لهم ما يشاءون فيها » لما سلموا الى الله ،
الله اداهم ما شاءوا .. لأنه بقت مشيئتهم مشيئته .. فان سلمت لما
أريد ، كهيتك ما تريد ، وان لم تسلم لما اريد ، اتعبتك فيما تريد ، ثم
لا يكون الا ما اريد ..

الدين لا ينبعث من المعاهد الدينية

تجى نهاية الامر هى فى التوحيد ، فى الحقيقة ، المحك فيها فى الرزق ..
والسلوك فيها ساهل ، لو الناس عرفوا ، واصله بدون معرفة ما فى
سير لى الله .. والمعرفة المطلوبة لبداية السير بسيطة جدا فى ديننا

الاسلامى ، فالمعرفة المقصودة هي ان تعرف ما لا تصح العبادة الا
 به ، ثم تعبد .. العمل دا - العبادة - هو الناقص .. نحن هسغ
 عكسنا ديننا .. بقى شغلنا أكثر في الفقه ، والعمل ما في .. بقينا نمشي
 للمعهد ندرس اثنا عشر سنة ، ونطلع بشهادة من المعهد ، او
 من الجامعة الاسلامية ، او من الازهر ، ولكن ما في عمل ، ما في عبادة ..
 قبيل ، عند سلفنا ، الامر كان على العكس تماما .. قبيل الدين دا
 أصله دين الأميين .. نبيه أمي ، وأمة أمية .. فهو مبسط ..
 فالاعرابي يجي على أميته ، فينيخ راحلته ، ويجي يقعد أمام النبي ربع
 ساعة ، يعرف كيف يتوضأ ، وكيف يصلي ، ويمشي يعمل بما علم ..
 ما كان يقال له فرائض الوضوء كذا ، وسنن الوضوء كذا ،
 ومستحبات الوضوء كذا .. وانما كانوا يعلمونه بالهيئة .. كان يقال
 له « اتوضأ كما تراني اتوضأ » .. نبينا يتوضأ قدامه ، وهو يلتقط
 الهيئة بسرعة .. أصلها دي ما عاوزة ذكاء .. الذكي والبليد
 يمكن ان يكونوا فيها قريبين من بعض .. جاز البليد ، لما تتوضأ
 قدامه مرة واحدة ، ينسى حركة من الحركات .. لكن عيدها له مرة
 ثانية يلتقطها .. « صلوا كما رأيتموني أصلي » كانت أمر نبينا لقومه .. كان
 يصلي أمامهم ، فيعلمهم بالهيئة .. هو جبريل علمه كده برضو .. جبريل
 اتوضأ قدامه ، ونبينا اتوضأ على هيئة وضوء جبريل .. جبريل صلى
 قدامه ، ونبينا اتوضأ قدامه ، ونبينا صلى بصلاة جبريل .. ووراه
 الأوقات ايضاً بالهيئة .. وفي الحج جاءت عبارته : « خذوا مناسككم
 عني » دين في غاية البساطة ، والصمدق ما كانوا

يتعلمون أكثر مما يعملون .. عندهم اذا علمت أكثر ما تعمل دا تفاق ..
يعنى كانوا اذا كان الواحد منهم ما عنده ابل ليزكيها ما يقرأ زكاة
الابل .. عندما تكون عنده ابل بعدين ممكن يحصل الحكاية .. اللهم
الا ان يكون هو وحده فى القرية ، وهو أمثل الناس فيها .. وناس
القرية عندهم ابل ليزكوها ، فيبقى كأنو فرض عليه ليعلم ليعلم ..
كان كل حاجة يعلموها يعملوا بيها .. والقاعدة الدينية فى حديث
نبينا : « من عمل بما علم أورثه الله علم ما لم يعلم » والقرآن يقول :
« واتقوا الله ، ويعلمكم الله » .. « واتقوا الله » التقوى هى العمل
بما أمرت بيه بعمله .. وما نهيت عنه تنتهى .. دى بداية التقوى ..
فى الحقيقة ، التقوى العمل بالشرعة ، فى البساطة الشديدة دى ..
والتقوى تسير الى القيم ، لغاية ما تتعاقب مع « لا اله الا الله » فى
القيمة .. لكن بدايتها اياها دى .. بكل هذه البساطة .. « واتقوا
الله ويعلمكم الله » .. وربنا يقول ايضا : « والذين جاهدوا فىنا
لنهديهم سبلنا ، وان الله لمع المحسنين » ودا وعد غير مكذوب ..
ومن سعة فضل الله ، فى الأمر دا ، ان المجاهدة تبدأ بمجرد احتكاك
خاطرك بعدم الرضا بالنقائص .. فتحاول ، ولو فى نيتك ، التخلص
من النقائص ، والسير الى الكمالات .. دى مجاهدة فى الله لأن الرب
رب قلوب .. فمجرد تحرق قلبك على ان تتخلص من النقائص ،
وتمشى للكمالات ، وتعمل ، تبقى هذه مجاهدة .. والمجاهدة ، من هذه
البساطة ، تسوق الى قمم المعرفة بالله ، يبقى حقيقة دينا ، وما يرشحه

للخير ، وما يجعله قلة البشرية بكرة ، هي الخصائص دى فيه .. بساطته
فى العلم الضرورى للعمل ، ثم تساميه فى المعرفة بالله ، وبالأوجود
، الى قسم غريبة .. قمم مطلقة ..

المسلمون اليو ليسوا على شىء

نحن هسع فعلا مقبلين على عهد بعث حقيقى .. نحن المسلمين
كلنا مقبلين على عهد بعث دينى كبير .. انا افكر النقطة الاولى التى
تكون منها البداية لتتجه اتجاهها صحيحا هي ان نعرف ان ديننا
محتاج لبعث فينا ، وما نغتر بأننا نحن مسلمين .. لأننا فى الحقيقة
فى جاهلية . انا افكر النقطة دى اذا نحن ما استيقناها ما ممكن نبتدى التغيير
.. لأن بداية التغيير ان تعرف ان فيك نقص لتكملة .. نحن هسع
على قشور من الاسلام .. اللبة ما فى .. ما تفكروا الجاهلية
بتكون بالتفريط فى القشور وتفريط فى اللبة .. الجاهلية هي ،
فى الحقيقة ، تفريط فى اللبة ، وتمسك بالقشرة .. ومعنى اننا
نحن مفرطين فى اللبة هو ان أخلاقنا موش أخلاق اسلام .. نعبد عبادة
المسلمين لكن الأخلاق فى السوق ، وفى الشارع ، وفى المدرسة ،
وفى المكتب ، موش أخلاق مسلمين .. ودى اتو عارفها .. واى
واحد يحاول يضللنا عن النقطة دى .. ويقول لينا انا نحن مسلمين
وبخير ، افكر يهزم محاولتنا للتغيير وتحسن .. نحن مقبلين على بعث
دينى ، لأننا نحن محتاجين للدين .. والبلد دا ما يمكن ينصلح الا اذا
الانبث فيه الدين .. ينبعث فى صدور الرجال والنساء .. لأن

الأزمة أزمة أخلاق ، قبل ما تكون أزمة اقتصاد ، او أزمة كفاءات ،
ولكن أنا كفاءتى كطبيب باستغلها لمصلحتى الخاصة لأجمع المال ..
كفاءتى كمهندس ، كفاءتى كموظف .. كلها بهذا السبيل . . . وانترو
شايفين الأمر بالصورة دى .. كأنوفى كفاءة ولكن مافى اخلاق . . .
الاخلاق ماليها غير الدين .. ومسألة أزمة اخلاق موش مسألة محلية ..
العالم كله فيه أزمة اخلاق .. والاضطرابات التى ترونها فى كل
جهة فى العالم .. والحيرة الكبيرة تدل على ان الناس ربنا داعيهم ليه
بوسائل غريبة وكثيرة .. وسایل التقدم المادى ، والتقدم الآلى ،
النحن شايفنو دا قدم البشرية تقديم كبير جدا ، ونخلى فى مفارقة
بين التقدم المادى والتخلف الخلقى .. التقدم بالتطورات المختلفة ، فى
اختراع الآلة ، وفى استعمال الآلة ، فى المواصلات ، ووسائل نقل
الاعلام النحن شايفنها بينها وبين الاخلاق فى مفارقة .. مفارقة
كبيرة .. الانسانية تقدمت ماديا ، وتخلفت خلقيا .. لا بد ان هذه
المفارقة يسدها الدين ، بأن يوجد نهضة اخلاقية كبيرة تشبه الثورة ..
اذا كان الامر دا كذلك انا افكر دعوة الدعاة — وكل واحد يجب ان
يكون داعيا لهذا الامر — وكل داعية يجب ان يتجه لنفسه اول الامر
يدعوها .. يجب ان تتجه لبعث « لا اله الا الله » جديدة ، خلاقة
، فى صدور الرجال والنساء ، كما كانت فى القرن السابع الميلادى ..
وهذا البعث تتبأ يه نينا بالصورة دى .. قال : « بدأ الدين غريبا ،
وسيعود غريبا كما بدأ ، فطوبى للعرباء !! قالوا : من العرباء يه

رسول الله ؟ قال : الذين يحيون سنتي بعد، اندثارها » .. « بدأ
 الاسلام غريبا » .. غرابته الأولى كانت بالتوحيد .. تانى لا يعود
 الا بالتوحيد ، ما يعود بالقراءة فى المعاهد .. يعود بالتوحيد مرة ثانية
 .. قبيل كان فى ٣٦٠ صنم فى الكعبة ، فجاء نبينا قال : « يا أيها
 الناس ، قولوا : لا اله الا الله تفلحوا » حكى عنهم القرآن ، قال :
 « اجعل الآلهة الها واحدا ؟ ان هذا لشيء عجاب !! » يعنى شيء
 غريب .. دى حكاية القرآن عنهم .. « اجعل الآلهة الها واحدا ؟ ان
 هذا لشيء عجاب !! » شيء غريب يعنى ..

الاسلام عايد

هسع وتانى مرة ، يعود التوحيد ، بصورة ، حتى الموحدين
 يستغربوها ، وينكروها .. زى الارتفاع القبيل قلناه فى عمود
 التوحيد .. يرتفع من مرحلة العقيدة ، التى كان عليها سلفنا ،
 ليدخل فى مرحلة الحقيقة ، التى لم تمارسها أمة قبل الآن : يرتفع من
 مراحل الايمان الثلاث ، الى مراحل الايقان الثلاث ، لتجىء
 قمته فى الاسلام .. وتنزل شريعته من جديد ، بحبال جديدة ، يستغربها
 الناس كلهم .. ارتفاعه دا يستغرب ، والكلام فيه يستغرب ، لكن لا
 يمكن ان يعود الدين الا على هذا المستوى .. ودا سلوك فى مضمار
 « لا اله الا الله » .. يحققها الانسان فى نفسه أولا .. فى حديث قدسى
 لعيسى ، يقول الله تعالى : « يا عيسى !! عظم نفسك ، فان
 اتعظت فعض الناس ، والا فاستحى منى » .. « لا اله الا الله » تبدأ
 فيها فى نفسك .. عاوز الحكومة الاسلامية تقوم فى الأرض ؟ أبدا

بيها في تفسك .. عاوز الدستور الاسلامى يقوم في الأرض ؟ أبدية
فيه في تفسك .. اذا ما الحكاية حصلت بالصورة دى ما يعود الدين
مرة ثانية .. أؤكد لكم .. دا وعد غير مكذوب .. « بدأ الاسلام
غريبا ، وسيعود غريبا كما بدأ ، فطوبى للغرباء !! قالوا : من الغرباء
يا رسول الله ؟ قال : الذين يحيون سنتى بعد اندثارها » سنته تنبعث
بلا اله الا الله في قة معرفته .. لاحظوا !! ما قال يحيون شريعتى !!
نبينا ما قال يحيون شريعتى !! قال يحيون سنتى !! لأن سنته عمله في
خاصة نفسه .. وشريعته هى شريعته لأمته في مستوى دون مستوى
عمله في خاصة نفسه .. ونحن جبناليكم مثلا المال في الصورة دى ..
أنا افكر المقدمة دى بتوفى الأمر نحن بسبيله ، لكن الكلام عن
التوحيد أصله ما يمكن يتناهى ، ويمكن للناس ان يتفجعوا بالقليل
القليل .. أنا افكر ، على حالته دى ، موش كثير ، لكن دا ما فتح
الله ، وما رزق .. شكرا جزيلا ..

خاتمة

أما بعد فهذه نهاية محاضرة « لا اله الا الله » التي القيت بنادى الحارة الأولى الثقافى بمدينة الميمنية بأم درمان ..

ولقد أريد بهذه المحاضرة الى التسليك ، والى بعث « لا اله الا الله » فى الصدور من جديد .. وسلف الحديث عن ضرورة هذا البعث فى المقدمة ، مما يغنى عن اعادته فى هذه الخاتمة ، ولكن لا بد من توكيد المعنى الهام جدا ، وهو اننا لا نوحده الله بالتوحيد ، وانما نوحده ذاتنا - اعنى ان الله غنى عن التوحيد ، ولكننا انا ، و انت محتاجون للتوحيد وقيمة التوحيد لنا ، نحن ، ان نحقق وحدة الفكر ، والقول ، والعمل .. وهذا يعنى ان نصدق فى تطبيق « لا اله الا الله » حتى يصبح التوحيد صفة لنا ..

المدخل على هذا النهج هو ان تفكر كما نريد ، وان تقول كما تفكر ، وان تعمل كما تقول ، وتحمل مسئولية عملنا .. ثم نجتهد فى تجويد السلوك ، والمعاملة ، حتى يكون عملنا كله خيرا ، وبرا بالناس .. مما يجعلنا نسمو فوق طائفة القانون .. ان الرجل الحر حرية فردية مطلقة هو ذلك الرجل الذى يفكر كما يريد ، ويقول كما يفكر ، ويعمل كما يقول ، على شرط واحد هو أن يكون كل عمله خيرا ، وبرا ، واخلاصا ، وسلاما ، مع الناس ..

ان غاية التوحيد ان تكون في سلام مع الله ، لتكون في سلام مع
نفسك لتكون في سلام مع الاحياء ، والأشياء .. فاذا كنت كذلك
فأنك « الحر » ..

حقق الله الآمال وأحسن الخواتيم ..

الفهرست

الصفحة

٣	الاهداء
٥	المقدمة
١١	لا اله الا الله
١٤	التوحيد والتشريع
١٦	الاسلام لا يتطور
١٧	دين الخلائق ودين البشر
١٩	التسليك بلا اله الا الله
٢١	دينا دين عمل
٢٣	الدين هو الأخلاق
٢٦	التوحيد صفة الموحّد
٢٨	محك الصدق المال
٣٣	خذّ بالأسباب ولكن في اعتدال
٣٦	التوحيد حوالة الهم على الله

٣٨	بداية التوحيد توحيد الخوف من الواحد
٤٠	عند شهود الذات يرفع حجاب الفكر
٣٨	مطلق بشر اكمل من أى ملك
٤٥	الصلاة صلاتان .. صلاة فى الشريعة وصلاة فى الدين
٤٦	التوحيد مراقى
٤٧	الاسلام على مستويين .. بداية ونهاية
٥٠	الاسلام مرحلتان .. مرحلة ايمان ، ومرحلة ايقان
٥١	مرحلة الايقان
٥٤	الدين لا ينبعث من المعاهد الدينيه
٥٧	المسلمون اليوم ليسوا على شىء
٥٩	الاسلام عايد
٦١	خاتمة